

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY  
3 8534 01066 9640



00-B6951

put 2-10-00

---

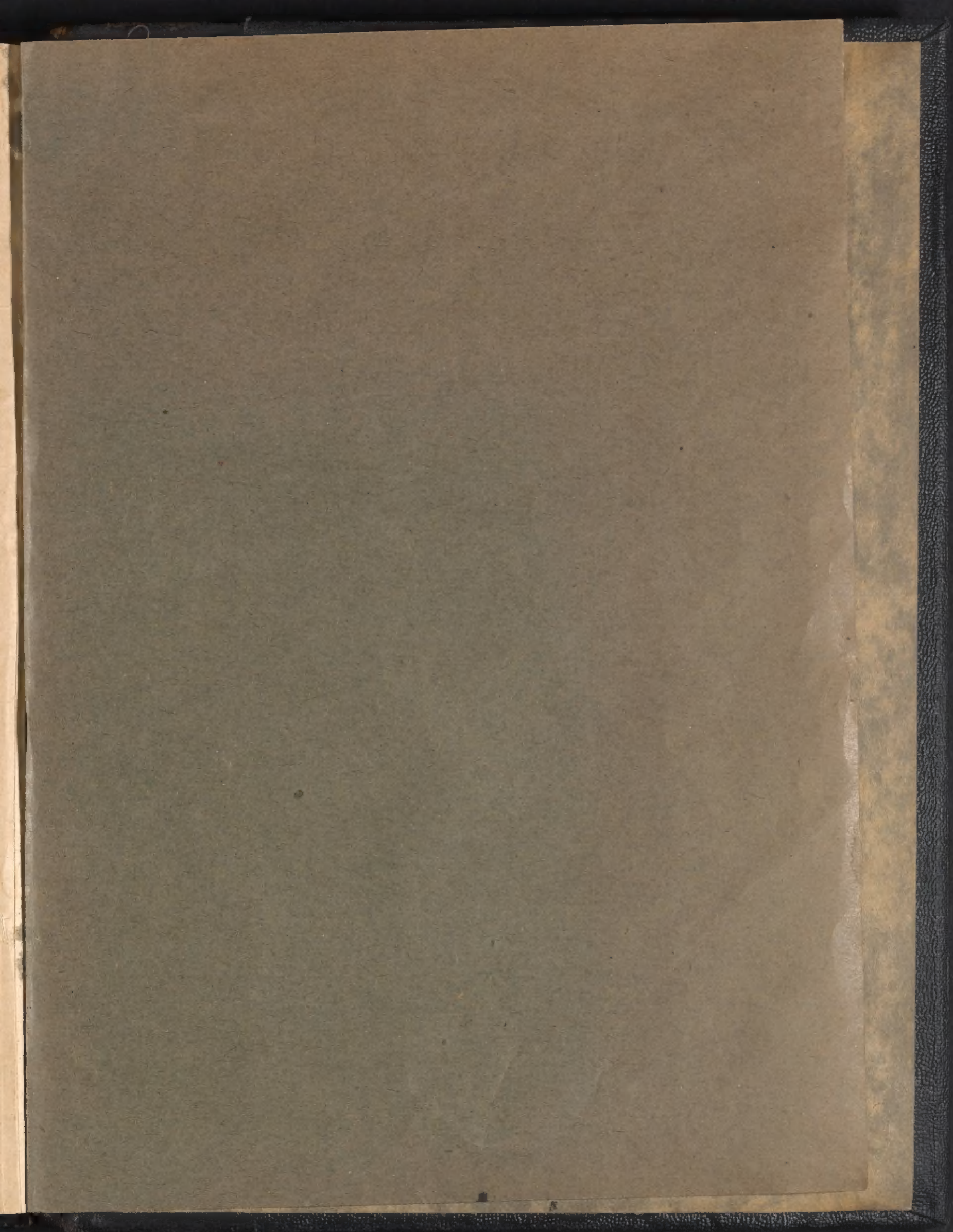
~~2~~













سيرة

الأمير محمد بن عبد الكريم الخطاط

بطل الریف و رئیس صبر و ریتها



تأليف: رشدي الصالح ماحس

عنيت بنشیر

المطبعة السلفية - ومكنيتها

القاهرة ١٣٤٣

DT  
324.3  
A 3  
M5X  
1924





٩٦٤, ٦  
٣٠١٣

51454

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمطبعة السلفية ومكتبتها ﴾



الى شباب الامة العربية

وفتيانه الجزيرة

أقدم هذه الرسالة

التي تتضمن صفحة خالدة من تاريخ جهاد الأمة العربية الحديث  
المخلص

رسمي الصالح مخلص

نابلس ( فلسطين )



# مُقَدِّمَةُ النَّاشِرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده \* وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
وبعدُ فإن جرثومة الحياة السكّانة في أمم هذا الشرق العربي ،  
ما زالت تدل على وجودها بجهود رجالها ، وتدفع عن ذمارها بأظفار  
ابطالها ، مستمدّة البقاء من تاريخ يزداد مع الزمان تأثّقاً وبهجة ، ومن  
يقين تصقّلة البلايا وتجلو المحن صدأه . وما المعركة التي يخوض الامير  
محمد بن عبد الكريم الخطّابي غمّراتها في هذه الايام - ومن ورائه  
الغرّ الميامين من شباب الرّيف وشيوخه - إلا حلقة من سلسلة الجهاد  
العامّ الذي ابتلي به الناطقون بالضاد تكفيرا عن سيئة رقاد الشرق  
منذ استيقظ الغرب ، وتمرّينا لهم على حمل عبء المجد الذي يُعده الدهر  
لقوميتهم الكبرى ، يوم يفهم أبنائها معنى الرابطة ، وسرّ الوحدة ،  
ويعملون لها من سبيلي الصناعة والثقافة  
ولما كان التآلف نتيجة للتعارف فقد رأى مؤلف هذا الكتاب  
وناشره أن يضعوا بين أيدي قراء العربية هذا السكتيب في التعريف  
بأحوال الشعب الريفي الباسل برّاً بالقومية العظمى والوطن الاكبر .  
ومن الله نرجو المثوبة



# المقدمة

## النضال

### بين الشرق والغرب

ليس النضال القائم اليوم بين الشرق والغرب حديث العهد في التاريخ ، وليست المطامع الشعبية التي ترنو بها الامم الغربية الى الشعوب الشرقية هي بنت بضعة سنوات ، أو انها بدأت تلمفت أنظار العالم بعد ماثار مصطفى كمال بطل الترك على اليونان سنة ١٩١٩ فقط . ولكن الذين يرقبون مجرى التاريخ يجدون ان هذا النزاع يرجع الى ما قبل التاريخ المدون ، وأساسها تنازع متواصل بين الغرب والشرق على السيادة والتجارة ؛ فها اسفار الفينيقيين ، وما حروب الفرس والروم ، او حملات العرب والفرنجة ، وصراع دول أوروبا الحديثة ودول الشرق عامة والعثمانيين خاصة ، الا حلقات من سلسلة واحدة هي ذلك النضال القديم الذي عرفته شواطئ بحر الروم .

وقد تعاقبت السنين ، ومضت القرون ورحى هذا التطاحن تشتد كلما تقدم البشر ، وارتقت الحضارة والمدنية . على ان هذا النزاع قد ظهر باجلى مظاهره في عالم الوجود ، بظهور العرب في جنوب أوروبا ، يوم كانت جيوشها تحاصر قلاع القسطنطينية من الشرق ، وتتوغل في اكتساح الاندلس من الغرب ، وبلغت أقصى شدتها يوم حادثة بلاط الشهداء ( پوانية ) التي تألب فيها الفرنجة على العرب لاجراجهم من أوروبا خشية من امتداد نفوذهم الى شمالها ، فاسفرت هذه الكارثة عن ارتداد العرب وتقهقرهم الى جزيرة الاندلس ، ثم استمرت المناوشات بين العرب والفرنجة ، ولما خبت نارها الى يومنا هذا . فكان الحرب سجالا بينهم ، ولم يعدم الفرنجة أسبابا يتذرعون بها غير الحرب في الاحوال التي عجزت عنها السياسة والسيف : فقد اتخذوا الامتيازات التي منحها العرب لرايهم الاعاجم - وكانت سببا لتشكيل « حكومة في حكومة » - واسطة للقضاء على مملكة العرب كما اتخذوا هذه الامتيازات التي اتسعت وتنوعت فيما بعد وسيلة لمحو سلطنة آل عثمان ، فجرت هذه - اي الامتيازات - على العرب مشا كل عظيمة ، وجرأت الشعوب الاعجمية على فكرة الثورة والاستقلال ، فكانت العرب تحارب في بدء امرها اعداءها



الذين في الخارج فقط فصارت بعد ذلك تحارب الامم التي تحكمها ايضاً محاولة القضاء على فكرة الاستقلال ، ولكنها فشلت وقضى على ملكها بعد ان اخرجها الفرنجة من جنوب اوربا ، وقسمت ممالكها الى ممالك ودول .

ثم وجه الفرنجة عنايتهم الى سلطنة آل عثمان التي تأسست وقتئذ ، فتألبوا عليها وعملوا على تقويض ملكها بكل وسيلة فحدث من جراء ذلك حروب هائلة تقشعر لها الابدان ، كان آخرها الحرب العامة التي افضت الى اقتسامها واندثارها ، ولم يبق تحت حكمها غير بر الاناضول وهذه كانت على وشك السقوط في الهاوية لولا ان تداركها حفنة من الرجال وعلى رأسهم البطل كمال پاشا فانقذوها من براثن الاستعباد وأعادوا للترك المجد والفخار

هذا ما حدث في آسيا وجنوب أوروبا وغيرها من البلدان قديماً وحديثاً . أما في افريقية فان حركة الاستعمار الحديثة فيها تمتاز عن سوابقها في تاريخ الاستعمار بأنها لم تكن مقرونة بالحروب ، بل كان أساسها المفاوضات والمعاهدات التي حددت بها نفوذ كل دولة كما أقر ذلك مؤتمر برلين <sup>(١)</sup> ، وقد جرى امتلاكها بسرعة عجيبة لم يعهد لها مثيل ، الا ان القسم الشمالي منها مافىء منذ وطئت اقدام الاجنبي هاتيك الديار يجاهد ويكافح في سبيل حريته واستقلاله ولم يترك سلاحاً من يده حتى هذه الساعة . وكانت بلاد المغرب الاقصى في مقدمة هذه البلدان التي ما زالت تناضل عن حريتها واستقلالها بالسيف والرصاص بدون ان يثنى لشعبها عزيمته ، أو يكل ساعداً ، أو يضعف ايمان وطني ، فاذا ذكرت الشعوب التي جاهدت لحفظ كيائها وقدمت أعظم الضحايا كان الشعب العربي في بلاد المغرب في طليعة تلك الشعوب التي خلدت صفحة مجيدة في تاريخها .



(١) عقد مؤتمر برلين في ١٥ نوفمبر ١٨٨٤-٢٦ فبراير ١٨٨٥ وقد نصت المادة (٣٤) من المعاهدة الدولية التي وضعت في هذا المؤتمر على ان كل دولة تستولى بعد ذلك التاريخ على جزء جديد من افريقية أو تجمعها في منطقة نفوذها وجب عليها ان تعلن الدول الموقعة على المعاهدة بذلك ، وجاء في المادة (٣٥) ان الدول الموقعة ذات المستعمرات في سواحل افريقية مجبورة على ايجاد حكومة قوية فيها لتأمين حرية التجارة والامتيازات الممنوحة



## الفصل الأول

مقرمات نارنجية

جغرافيتها

بلاد المغرب الأقصى

مراكش اد بلاد المغرب الأقصى (١) واحة في شمال افريقية الغربي وتحد شمالا بالبحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق وغربا بالبحر الاطلانتكي وجنوبا بالصحراء الكبرى ، وشرقا بالجزائر ، وهي معروفة لدى الفرنجة باسم Maroc

وتبلغ مساحتها ( ٨٠٠ ) الف كيلو متر مربع ( أى نحو نصف مساحة القطر المصري ) وعدد سكانها بحسب الاحصاءات الاخيرة اثني عشر مليون نسمة ، وهم من الجنس السامي ويسمون ( المغاربة ) (٢) ولغتهم العربية والبربرية ودينهم الاسلام .

وفي هذه البلاد جبال عالية وهي شعب من سلسلة جبال الاطلس ، ومن شوايخها : وغمارة ومديونة وجبالا وغيرها .

وتجري في هذه البلاد أنهار كثيرة أشهرها : ملوية ، وسيبو ، وام الربيع ، ووادي ورغة ، والمخازن والتنصيف ، واللقس ، والفلقل .

وهواء هذه البلاد معتدل وتربتها خصبة جيدة . وأشهر حاصلاتها الحبوب والفواكه والزيتون ، وفي كثير من وديانها وجبالها معادن ومناجم جمة .

(١) قسم العرب بلاد المغرب ، وهي الاقاليم الافريقية المجاورة للبحر الأبيض المتوسط ، الى ثلاثة اقسام : الاول المغرب الأقصى وهو من البحر الاطلانتكي الى تلمسان ، الثاني المغرب الأوسط وهو من تلمسان الى برقة ، ويقال لهذين القسمين ( بالعدوة ) لانه يمدى من فرضها الى بلاد الاندلس ، والثالث المغرب الأدنى او الشرقي وهو من برقة الى حدود مصر

(٢) اول من اطلق اسم المغاربة على سكان هذه البلاد هم الفينيقيون حيث عرفوهم باسم ( ما حوريم ) او ( مغاريم ) ومعناه المغاربة ، ولما احتل الرومانيون هذه البلاد حرقوا هذا الاسم فسموها ( مأوري ) والبلاد ( مأوريتانية )



# الفتح المغرب الأقصى

## والابيض المتوسط البحر

### المغرب الأقصى





ومن مصنوعاتنا دباغة الجلود وصناعة السجاجيد ونسج الاقمشة الصوفية . وقد اشتهرت مراکش بالنقش في الجص على ظواهر الحيطان المسماة بنقش حديدة . ولما فتح معرض باريس سنة ١٢٩٥ ( ١٨٧٨ ) أرسل اليه مولاي الحسن بن محمد داراً من خشب على هيئة ديار فاس من هذا النقش ومفروشة فرشاً مغريباً ، فكانت هذه الدار قبلة المنفرجين .

أما تقسيماتها الادارية فهي تقسم اليوم الى منطقتين : احدهما خاضعة للحماية الافرنسية وتسمى مراکش وهي الواقعة جنوب نهر اللقس ، ومن أشهر مدنها فاس ومراكش والرباط واغادير ومغادور والدار البيضاء والجديدة .

والمنطقة الثانية الخاضعة للنفوذ الاسباني وتحد شمالا بالبحر الابيض المتوسط وشرقاً بالجزائر وغرباً بالبحر الاطلانتيكي وجنوباً نهر اللقس حتى ثغر العرايش . وهي قسمان : الاول البلاد الخاضعة لسلطة الرسولي وتسمى ( جباله ) وعاصمتها ( تازروت ) ، والقسم الثاني وهو واقع تحت سلطة الامير ابن عبد الكريم ويسمى ( الريف ) وعاصمته ( أجدر ) <sup>(١)</sup> . وأشهر مدن القسم الاول تطوان ، وسبتة ، وطنجة ، وأزيلا ، والعرايش ، والقصر الكبير ، والشاون . وأشهر مدن القسم الثاني : مليلة ، وأجدر ، والمطير

(١) بين المنطقتين مربع قائم بين نهر تطوان والبحر ووادي اللو وطريق تطوان - الشاون تتطن فيه قبائل كثيرة لم تكن خاضعة لواحد من هذين الزعيمين



## تاريخ المغرب

﴿ تمهيد ﴾

تاريخ المغرب الأقصى حافل بالمعظائم من الاعمال التي تشهد للمغاربة بالبطولة والفروسية ، وحب الاستقلال والحرية ، شأنهم شأن الشعوب العربية الاخرى لا ينامون على ضم ، ولا يسكتون عن مثله . وما فئتوا منذ العصور التاريخية القديمة يجاهدون في سبيل استقلالهم ويزودون عن أوطانهم دون أن ينسى لهم ساعدا وبكل عضد ، فكان لهم في كل أدوار حياتهم كيان سياسي مستقل ومدنية مجيدة بارزة ، حتى في أشد أدوار فقرهم وضعفهم ، فلا عجب اذا رأيناهم اليوم ينشطون للذب عن حياض أوطانهم والكفاح عن حريتها واستقلالها ، ويناصبون دولة قوية العداء ويدحرونها الى البحر وهم يتسلحون بقوة الايمان وصدق العزيمة فحسب ، لان ذلك من شأن النفوس الالوية التي تأبى الخنوع وتنفر من الاستعباد

## ١ - العهد القديم

كانت افريقية الشمالية وهي المعروفة ببلاد المغرب يقطنها منذ القدم قوم يسمون ( البربر ) وهم مع تشعب قبائلهم وكثرتها يرجعون الى أصول ثلاثة: صنهاجة ، وكثامة ، وزناتة . واختلف المؤرخون في منشأهم وذهبوا في ذلك مذاهب شتى ، وأورد كل فريق حججه وبراهينه ولكن الرأي الاخير الراجح هو ما اثبته المؤرخ الاميركي ( جيس هنري بريستيد ) من انهم عرب ساميون هبطوا اليها عن طريق مصر<sup>(١)</sup> من قبل زمن التاريخ . وهذا رأي الجمهور من مؤرخي

(١) قال الفيلسوف رضا توفيق بك الوزير العثماني السابق ونزيل عمان اليوم في رسالته ( قضية النفوس والمجتمع العربي ) بعد ان ذكر اعتمادا على احدث المورقات التاريخية المول دايها ان رطن الساميين الاصل هو البقعة الهلالية المراق والجزيرة ( ما بين النهرين ) وسوريا ( ومنها فلسطين ) التي هي جزء متمم لجزيرة العرب : « ان اقدم المهاجرات السامية التي وصل الى تحقيها العلماء هي ما اثبته المؤرخ الاميركي ( جيس هنري بريستيد ) من انه قبل زمن التاريخ هاجرت جماعات عظيمة من البقعة الهلالية الشرقية فتشت غربا حتى هبطت مصر بطريق سيناء والسويس فاقام بعضها في هذا القطر وعمره وهؤلاء هم اصل الشعب المصري القديم ومؤسسو الحضارة المصرية ثم مشى قسم آخر منهم الى بلاد الحبشة فاستوطنها ، وظل النسم الثالث يتنقل في افريقية الشمالية قروناً عديدة وقد استقرت منه جماعات هنا وهناك وهناك ووصل بعضها شواطئ الاطلانتية . ومما يؤيد رأي الدكتور هو ما ذكره المرحوم كمال باشا الاثري المصري اعتمادا على النقوش القديمة المحفورة على جدران معبد الدير البحري ان اجداد المصريين القدماء يدعون ( الاعناء ) جمع ( عنو ) ولقبتهم كانت العربية ■ وان فريقا منهم المسمى ( باعناء التخنو ) او اللوبيين هاجروا الى البلاد المعروفة اليوم باسم بلاد المغرب



العرب . ولما شاد الفنيقيون - وهم عرب ساميون أيضا - دولتهم البحرية العظيمة قبضوا على أزمة البلاد الافريقية الشمالية واستعمروها كما استعمروا القسم الجنوبي من اسبانيا ، وعلى أثر ذلك هاجر جماعات من صور عاصمة الفنيقيين الى هذه البلاد فاستوطنوها ثم بنوا بلدة (قرطاجنة) ذات المجد الباذخ التي لا تزال آثارها باقية حتى اليوم وأسسوا دولة عظيمة تعرف بالدولة القرطاجنية عظمت شوكتها وقوى نفوذها وبسطت سلطانها على بلاد المغرب واسبانيا ، وقد دامت هذه الدولة مدة من الزمن كانت خلالها البلاد الخاضعة لها ترتع في مجبوحة من المدنية وال عمران واليهما يرجع الفضل في حضارة أوروبا القديمة ، ثم أغار الرومان عليها فبادوها وألحقوا ببلاد المغرب بمملكتهم ، ومنذ ذلك الحين الى أواسط القرن الخامس الميلادي أصبحت ولاية رومانية . ولما تغلبت القبائل الجرمانية على روماهييط (الوندال) الى افريقية وافتتحوها ، ولم يكن لامبراطور الروم من سلطة فعلية عليها في ذلك العهد كما انه لم تكن للوندال بها حكومات ثابتة الدائم وفي أوائل القرن السادس للميلاد اجلى (يوسطينان) امبراطور الدولة الرومانية الشرقية الوندال عن افريقية فعادت الى سلطان الدولة الرومانية الشرقية ، وظلت منذ ذاك الوقت ولاية رومانية الى أن افتتحها العرب

## ٢ - العهد العربي

بعد ان تولى معاوية بن أبي سفيان عرش بني امية وجه عنايته الى اتمام فتح افريقية وكانت الجيوش العربية قد غزتها مرتين قبل ذلك <sup>(١)</sup> فاوفد اليها سنة ٤٥ معاوية بن خديج وفي سنة ٥٠ عقبة بن نافع بجيوش جرارة تمكنت من التوغل الى سواحل المحيط الاطلانتىكي وأبادت جيوش الروم ، ثم بنى قلعة القيروان وأقام حاكما في افريقية حتى ثار البربر سنة ٦٥ بزطامة امير منهم يسمى (كسيل) وحاصروا قلعة القيروان فقتل عقبة مدافعا عنها وكادت أن تذهب بوفاته دولة العرب في افريقية ولكن عبد الملك بن مروان سمع على استعادتها فأرسل جيوشا كبيرة كسرت الروم والبربر شر كسرة واستعاد العرب سلطانهم على بلاد المغرب .

وفي ذلك الحين اجتمع البربر تحت لواء امرأة تعرف (بالكاهنة دهياء) وهى من قبائل زناته وانقضوا على الجيش العربى فارتد الى برقة ، وبسطت الكاهنة سيادتها على بلاد المغرب مدى خمسة أعوام حيث أرسل عبد الملك ممدداً للجيش العربى فاغار عليها وقتلها في الاجم بعد

(١) في سنتي ٢١ و ٢٦ هـ



مقاومة عنيفة . فاضطر البربر الى عقد الصلح ، ثم ولي موسى بن نصير ولاية افريقية فاستولى على (طنجة) آخر معاقل البربر وطهر المغرب من العصاة والثوار ثم أغزى مولاه طارق بن زياد والليثي حاكم طنجة الاندلس فافتتحها ولحق هوبه فكل فتحها وألحق هذه البلاد التي كانت في ذاتها ملكاً ضخماً ودولة عظيمة بمامل افريقية

وقد تولى مقاطعة المغرب ولاية عديدون من قبل الامويين والعباسيين ، عملوا على انعاشها وتمدينها ، فأسسوا المؤسسات والمعاهد ، ونشروا العلم والصناعة وغير ذلك من الاعمال العظيمة التي لا تزال ناطقه بفضل العرب حتى اليوم ، كما أن هذه البلاد كانت مركزاً حروبياً عظيماً يعتمد عليه الخلفاء في غزواتهم البرية والبحرية ، ففي القيروان - حيث كانت دار الصناعة البحرية - تجتمع الاساطيل وتحتشد الجيوش ، ومنها تسافر الى الجزر وسواحل أوروبا للغزو والفتح .

ولكن وقائع الخوارج في افريقية ، وظهور القلاقل وتمكر صفو الامن فيها واضطراب حالتها التجارية جعل دخلها المالى لا يوازي نفقاتها ، لما تتطلبه انقلاقل من جيوش واعتاد ، فكانت مصر تدفع من خزينتها مائة ألف دينار سنوياً الى خزينة المغرب لسد هذا العجز .

ولما اعيت الحيلة دار الخلافة ورأت ان الحالة في المغرب تزداد سوءاً بحيث لا يرجى رتقها منحها هارون الرشيد سنة ١٨٤ هـ ٨٠٠ م اللامركزية الواسعة وعهد بأمارتها الى ابراهيم بن الاغلب ولا عقابه من بعده على ان يترك المئة الف دينار التي كانت ترسل من مصر الى المغرب وعلى ان يتحمل هو من بلاد المغرب اربعين ألفاً سنوياً

### ٣ - عهد الاستقلال

بقى ابن الاغلب وآله محافظين على ولائهم للعباسيين يخطبون على المنابر باسم خلفاء بغداد ويأتمرون بأمرهم ويعملون على اخضاع البلاد الثائرة عليهم ، ولذلك لا يمكننا ان نعد اماره بنى الاغلب مبدءاً لاستقلال المغرب وانفصاله عن مركز الخلافة ، وانما التاريخ الحقيقي لهذا العهد - عهد الاستقلال - هو يوم ظهور ادريس بن عبد الله من احفاد الحسين عليه السلام في ولبلى بمراكش سنة ١٧٢ (٧٨٨ م) .

الدولة الادريسية : ١٧٢ - ٣٧٥ هـ (٧٨٨ - ٩٨٥ م) . على أثر فتك الخليفة العباسي الهادي بن المهدي بالحسين بن علي من آل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فرمى ادريس بن عبد الله



الى مصر فبلاد المغرب واستقر في مراکش، فتجمعت حوله قبائل البربر وبايعته بمدان خلعت عصا الطاعة للعباسيين، وقويت شوكته واسس في بلاد المغرب دولة تنسب اليه، كان من امرها ان بسطت سلطانها على المغرب الاقصى والاوسط واقامت في هاته الديار مدنية زاهرة. وعمراناً عظيماً، وقد اشتهر من أمراء هذا البيت يحيى الثالث ابن ادريس بمقدرته وعلمه، فكان اعلام قدراً وأبعدهم ذكراً وأكثرهم عدلاً وفضلاً. ولكن عباب الفاطميين طغى على ملكه فغرقه، واندرجت دولة الادارسة في دولتهم فاصبح امراؤها عمالاً خاضعين لدار السلطنة الفاطمية.

ولما رأى عبد الرحمن الناصر ان الدعوة الفاطمية اجتاحت افريقية الى شواطئ الاطالنتيك وأخذت تهدد الاندلس، اجتاز البحر بجيش جرار الى سبته واخضع القسم الغربي من المغرب الاقصى لسلطانه وبقي القسم الآخر تحت نفوذ الفاطميين.

ثم توالى الغزو من الطرفين عليها فكانت تخضع تارة للفاطميين وآونة للامويين الى ان قتل الحسن بن كنون سنة ٣٧٥. وبقية انقرضت دولة الادارسة (١) ودخلت في حوزة الامويين فاختر المنصور عندئذ لادارتها زيري بن عطية زعيم مفراوة أشد قبائل البربر بأساً.

الدولة المفراوية: بعد وفاة زيري المذكور خلفه ابنه المعز على ولاية المغرب، فلبث هذا في طاعة الامويين ينشر دعوتهم ويوطد سلطانهم فيها حتى اضطرب جبل الخلافة بالاندلس سنة ٤١٧ فقطع وقتئذ ذكركم من الخطبة وطرد عمالهم واعلان استقلاله، وتولى الملك بعده خمسة من سلالاته الى ان استفحل امر المرابطين سنة ٤٦٢ حيث قضوا على ملك بني مفراوة وحلوا مكانهم على عرش المغرب.

دولة المرابطين: نشأت هذه الدولة في جبال البربر عام ٤٥٠، فأخذ اميرها أبو بكر بن صهر يجاهد في سبيل الله ونوطيد الأمن في اصقاع المغرب، وجاء بعده امراء ساروا على خطاه وعظم نفوذهم وكان لهم خدمة جلي في نشر النفوذ العربي وقطع دابر الفساد واشهر هؤلاء الامير يوسف بن تاشفين، فقد امتد سلطاناه على بلاد المغرب كلها من حدود مصر الى سواحل المحيط الاطالنتيكي، وبني مدينة مراکش واتخذها عاصمة لملكه، وقطع خطبة الفاطميين، وخطب للعباسيين فوجه عليه الخليفة العباسي المقتدي لقب (امير المسلمين)

(١) الى هذه الاسرة الكريمة ينسب السيد الادريسي صاحب مسير في اليمن والسيد السنوسي زعيم برقة وطرابلس. وعلى رواية ان الاخير يمت بنسبه الى اسرة الخطابي



وقد عظم نفوذه حتى استغاث به العرب في الاندلس فعمبرها عام ٤٧٩ وصددم جيش الفرنجة في موقع ( زلاقة ) فهزمه هزيمة شنعاء ، ثم محاملك الطوائف وبسط نفوذه على اكثر امارات الاندلس ، مما افضى الى انتماش العرب في الاندلس حيناً من الدهر .  
وسار ابنه الامير علي على قدم والده في بسط سلطان المرابطين ودفع غارات الافرنج فاسترد منهم مواقع كثيرة

وفي عهد الامير علي ظهرت فئة في جبال المصادمة تدعى بالموحدين يقودها محمد بن تومرت ما لبثت ان اشتدت قوتها وعظمت شوكتها في البلاد . ثم قتل دعاتها الامير اسحاق آخر امراء المرابطين سنة ٥٤٢ وبموته انقرضت دولة المرابطين بعد ان لبثت قرناً ونيماً .

دولة الموحدين : خلف ابن تومرت في الحكم احد مريديه عبد المؤمن بن علي ، فكان حازماً حافلاً طموحاً ثاقباً باقرب ( أمير المؤمنين ) وابطل خطبة العباسيين وعمل على بسط نفوذه في بلاد المغرب كلها وسير حملة برية وبحرية الى الاندلس وصددم جيوش الافرنج وبسط سلطانه على اكثر الامارات العربية الباقية فيها فاصبحت بلاد الاندلس كلها خاضعة له  
وقد قام عبد المؤمن بعمل عظيم في بلاده لم يسبقه اليه احد في المغرب وهو مسح الاراضي وتخطيطها ووضع الخراج عليها وفاقاً لمساحتها . وحدث الالعب الرياضية ومنها الكشافة في المدارس وعنه اقتبسها الفرنجة (١) .

ومن الموحدين الذين اشتهروا أمير المؤمنين المنصور بالله فقد كان ذا حزم وسياسة ، جاهد في الافرنج بالاندلس جهاداً عظيماً وهزمهم مرات كثيرة أشهرها في موقعة ( آلارك ) ، فذاع صيته واسمه حتى ان السلطان صلاح الدين الايوبي طلب منه المعونة لدفع غارات الافرنج عن بيت المقدس ، وقد زهت البلاد في زمنه بالعلوم والعمران ، وأحدثت المعاهد الخيرية والمستشفيات ودور العجزة والمدارس ، واسس مرصداً في مدينة ( اشبيلية ) بالاندلس . ونبع كثير من رجال

(١) ذكر ضيا باشا الوزير التركي في كتابه ( تاريخ الاندلس ) وأيده ( لوتير فياردو ) في مؤلفه ( العرب ومنازلة الاندلس ) ان عقبة بن الحجاج والى الاندلس ( عام ١١٦ - ١٢٣ هـ ) أنشأ طائفة من الدرك الفرسان أعدها لقطع دابر المفسدين وتوطيد الأمن في البلاد سيما بالكشاف أو الكشافة .

ولما اجتاز عبد المؤمن الاندلس وشاهد نظام الكشاف هذا اعجب به ايما اعجاب ، وعند عودته الى المغرب الاقصى أسس المدارس وأحدث فيها الالعب الرياضية كما ذكر ضيا باشا ، ومنها الكشافة بعد ان قلب نظامها من قطع دابر المفسدين الى نشر الفضيلة وقمع الرذيلة .



العرب وفلاسفتهم ، كان زهر وابن باجة وابن رشد وابن حزم وابن الطفيل وأصبحت بلاده تعج بالمهاجرين من العرب والمسلمين ، ومن أشهر القبائل التي هاجرت إليها قبائل بني هلال العربية الشهيرة .

وبعد وفاته أخذ الوهن يتسرب الى الدولة وتقوضها فقامت الثورات الداخلية التي أدت الى استقلال بعض الامراء في المغرب والاندلس ، فبلغت مدة حكمها نحو قرن ونيف الى أن قضى عليها بنو مرين .

الدولة المرينية : على أثر انهزام جيوش الموحدين في وقعة العقاب بالاندلس وتضعف حكمهم في بلاد المغرب ثار أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق به يحيى المريني في مراكش وأعلن استقلاله فيها فسميت دولته ( الدولة المرينية ) وقد أخضعت لحكمها المغرب الأقصى والوسط واستعان العرب في الاندلس بالمنصور بالله يعقوب اشهر امراء بني مرين فأجاز الاندلس مراراً وحديث بيته وبين الافرنج عدة وقائع كان النصر فيها حليفه ، فهابته الافرنج وطلبت مودته . وقد قطع خطبة بني حفص وخطب لنفسه وتلقب بالمنصور بالله وشيد مدينة ( الدار البيضاء ) . وسار خلفه يوسف على خطة والده فخارب الافرنج وأنشأ الاساطيل وأسس المدارس والمعاهد وبني جامع تازا المشهور وعلق به الثريا الكبرى التي بلغ وزنها اثنين وثلاثين قنطاراً من النحاس الخالص وعدد كؤوسها ٥١٤ كأساً

ومن مشاهير هذه الاسرة السلطان أبو الحسن فقد كان أبعد ملوكها صيتاً وأكثرهم آثاراً بالمغرب والاندلس ، ففي عهده عم العدل ، وانفتحت للناس أبواب المعاش والترف واستبحر العمران وظهرت المدنية بأكل معانيها .

ولما ضعف شأن هذه الدولة استولى البرتغال على سبتة وطنجة ، واختل الأمن وتوقف دولاب العمل ، فأدى ذلك الى الثورات والفتك بالسلطان عبد الحق بن أبي سعيد سنة ٨٦٩ وبقتله انقرضت هذه الدولة ، وقد كانت البلاد في عهدهم وصلت الى اوج عزها ، واشتهر من سلاطينهم أبو سعيد عثمان وأبو فارس عبد العزيز والامير علي بالعلم والادب ونبغ في عصرهم علماء فطاحل امثال خلدون وابن الخطيب وابن بطرطة وابن البناء الرياضي وغيرهم

الدولة الوطاسية : بنو وطاس فرقة من بني مرين غير أنهم ليسوا من بني عبد الحق وقد استخدمهم هؤلاء في وجوه الولايات والوزارة ، ولكن تضعف ادارة اسرة عبد الحق في آخر



عهدهم اطمع أبا عبد الله محمد الوطاس بالملك ، فثار على بني صمه وتفاقم خطبه فدانت له البلاد وتبوا عرش المغرب . وفي عهد مؤسسها هذا وقعت كارثة الاندلس العظمى باستيلاء الاسبان عليها فتوافد آخر بني الاحمر أبو عبد الله الصغير ومئات الالوف من المسلمين الى المغرب يحملون تذكاراً يحوي ولا جرم في مطاويه أجمل العظات ، وأعظم التذكارات <sup>(١)</sup> . فاقتطع لهم سلطانها مليلة وتطوان وسلا وضواحيها . وهذه البلاد هي واقعة في منطقة الريف الشرقي الخاضعة للأمير ابن عبد الكريم زعيم الثورة اليوم ، واستوطن الملك أبو عبد الله فاساً فأقام فيها الى أن وافاه الاجل المحتوم ، فكان أيام هذه الدولة الوطاسية أيام نحس وعزاء وضعف وشغب ، فطمع الفرنجة بملكها فاستولى البرتقال على أزبلا وأسفى وآزمود وغيرها من الشغور ، وحدثت فتن وثورات في الداخل اودت بحياتها .

**الدولة السعدية :** قامت هذه الدولة بزمامة أبي عبد الله محمد على أثر فشل الوطاسيين وعجزهم عن صد هجمات البرتقال فالتف الشعب حوله واشتدت شوكته وجاهد هو وخلفاؤه بالبرتقال جهاداً عظيماً كان النصر حليفه في أكثر الوقائع ، فانسحب الفرنجة عن بعض الشغور التي كانوا استولوا عليها . ثم عاود البرتقال الكرة على بلاد المغرب فحدثت معركة كبرى في وادي المخازن اسفرت عن انكسار جيوش البرتقال وقتل ما يكمهم

وقد اشتهر من السعدية السلطان منصور باقدامه وشجاعته وحسن تديره ، وبلغت الدولة في أيامه الى أعلا درجات القوة والعظمة ودانت له الصحراء والسودان حتى تنبكتو ، وعم في عهده الرخاء وانتشرت المدارس وشيد آثاراً عظيمة أعظمها قصر البديع في مراکش وفي أواسط القرن الحادى عشر للهجرة وقع الشقاق بين الاسرة المالكة فقضى عليها

**الدولة الفيمطلية أو الحسنية :** لما شعر المغاربة بمغبلة الحالة التي نتجت عن تطاحن الاسرة

(١) حدثنا الشهيد عبد الغنى العريبي انه اجتمع في باريس سنة ١٩١٢ فى مغربى من سلالة بني الاحمر يحمل في خروامه مفتاح قصر الحمراء بغرناطة ، وروى الاستاذان السيد محمد كرد على رئيس المجمع العلمى بدمشق وأحمد باشا زكي البعائنه المشهور ان كثيرين من جالية الاندلس في بلاد المغرب ما يرجوا الى اليوم يخلف الوالد منهم لبنه في جملة مخلفاته مفتاح داره في الاندلس على أمل أن يعود أولاده اليها ذات يوم ويفتحوها وينزلوها . وأيدت ذلك جريدة ( دوتشيه الجيمنه تسايتونج ) الالمانية في عددها الصادر بتاريخ سبتمبر ١٩٢٤ حيث قالت : وانه لذو شأن رمزي ان كثيرا من البيوت المراكشيه تحتفظ بمفاتيح كثير من القصور القديمة القائمة في طابطة وقرطبة وغرناطة كأنما من كانوا يوماً أربابها سيعودون الى سكنها وتعود اليهم أملاكهم المفقودة . ١٠ هـ



السعدية ■ بايعوا (مولاي علي الحسني) - الذي كان قد قدم في بدء القرن الحادي عشر مهاجرا من الحجاز واستوطن في تافيلات - بالملك فاعتلى عرش الدولة الفيلالية أو الحسنية التي لا تزال تحكم المغرب الى يومنا هذا ، ولما توفي خلفه ابنه (مولاي رشيد) فولاي اسماعيل الكبير أشهر سلاطين هذه الاسرة الشريفة ، فقد كان سياسيا ماهرا وشجاعا مقداما ، دانت لحكمه المغرب الاقصى والسودان ■ وطرد الانكيز من (طنجة) والاسبان من (العرايش والمهدية) والبرتقال من أزيلة ، فهابته الملوكة ، وخشيته الدول فطلبت وده وصادقته حتى انه طلب الزواج مرة بابنة لويس الرابع عشر .

وفي عهد مولاي محمد بن عبد الله غنم قرصان البحر مركبا فرنسويا أتوا به الى العرائش ■ فهاجمها الاسطول الفرنسي ورموها بمدافعهم ، ولكنه عاد خاسرا ، وطردت جيوش المغرب البرتقال من مدينة (الجديدة) التي كانوا استولوا عليها قبل مدة .

وفي هذه الاثناء وقع نزاع بين امراء العائلة المالكة كاد يقضى على عرشها لولا ان تداركها (مولاي سليمان) بحكمته ودرايته فأزال هذه المشادة وسوى الخلاف وأعاد للمملكة عزها ومجدها وشاد الأمن وعم العدل في البلاد . ومنع القرصان فأحبته أوروبا وصادقته دولها حتى انه أرسل سفيراً الى نابليون الاول انبراطور فرنسا ، واستحكت حلقاتها حتى أيام مولاي محمد فقد كانت بينه وبين نابليون الثالث مخابرات ودية كثر على أثرها قدوم التجار الفرنسيين الى المغرب فمنحهم مولاي محمد وغيرهم من الفرنجة واليهود امتيازات دينية وتجارية ■ كانت هذه سببا غير مباشر لطمع الفرنسيين في مراكش

ولما جلس مولاي عبد العزيز على عرش المغرب تحفزت فرنسا لبسط نفوذها على هذه البلاد ، فكانت انكترا واقفة لها بالمرصاد خشية من اقترابها الى جبل طارق ، ولما حل عام ١٩٠٤ جرت مذاكرات بين انكترا وفرنسا أسفرت عن توقيع عهدة في ٨ ابريل نصت المادة الاولى منها على تنازل فرنسا عن حقوقها في مصر لأنكترا ، والمادة الثانية على ان فرنسا لا ترغب في اجراء تبديل الحالة السياسية في مراكش ، وان بريطانيا تعترف بأنه من شأن فرنسا أن تسهر على سلامة تلك البلاد (أي مراكش) وان تقدم لها جميع ما تحتاج اليه من المساعدات الادارية والاقتصادية والمالية والاصلاحات العسكرية ، وأنها - أي بريطانيا - لا تمنع في بسط نفوذ فرنسا على مراكش بشرط المحافظة على حقوقها وامتيازاتها



وفي شهر اكتوبر من السنة نفسها عقد اتفاق بين فرنسا واسبانيا حددت فيه مصالحهما في مراکش ، فأحدث ذلك ضجة كبرى في الاندية الالمانية ، واعتبرته الحكومة الالمانية عملاً مغايراً لنصوص عهدة برلين ، وسافر على الاثر الانبراطور غليوم الى طنجة وصرح هناك بأنه قادم لزيارة سلطان مراکش المستقل الذي ينظر الى حقوق الدول وامتيازاتها بنظر المساواة ، وطلب وضع المسألة المراكشية على بساط البحث . فاذعنت فرنسا حينذاك ووافقت على عقد مؤتمر دولي عام لوضع حد نهائي لهذه المشكلة . فعقد المؤتمر في الجزيرة - احدي مدن الاسبان - حضره مندوبو الدول جميعها ، ووضع في ٧ ابريل ١٩٠٦ عهدة تحتوي على ١٢٣ مادة جاء فيها :

١ - الاعتراف باستقلال السلطان

٢ - المحافظة على كيان المملكة المراكشية تحت حماية فرنسا

٣ - الحرية التجارية للدول الموقعة وغيرها من المسائل .

على ان المراكشيين رفضوا الخضوع لمقررات المؤتمر ، فقامت ثورة بزطامة الرسولي ارسلت فرنسا على أثرها قوة لاختادها . واحتلت العوجاء والدار البيضاء والشاوية . وجاءت اسبانيا على الاثر فحشدت قوات في مليلة وسبتة ، فازداد اذ ذاك شغب المغاربة ، فخلعوا السلطان عبد العزيز عن كرسي المملكة وولوا مكانه مولاي عبد الحفيظ . فاعادت المانيا اعتراضها بكل شدة وجرت مذاكرات بين مندوبي فرنسا وألمانيا للاتفاق فلم تسفر عن نتيجة حاسمة .

وفي مارس سنة ١٩١١ هاجمت القبائل مدينة فاس . فاستنجد السلطان بالجنود الافرنية ، فارسلت فرنسا قوة لحماية السلطان احتلت في شهر مايو فاس ، وفي الوقت نفسه احتلت الجنود الاسبانية العرايش ، فعادت المانيا هذا العمل مغايراً لاتفاقية الجزيرة ، وارسلت اسطولها الى (أغادير) وعقد على اثرها مؤتمر في الجزيرة يوم ٤ نوفمبر ١٩١١ اعترفت بموجبها ألمانيا :

١ - بحماية فرنسا على مراکش لقاء تنازلها لالمانيا عن ٢٧٥٠٠ كيلو متر في الكونفو .

٢ - ان تحتل فرنسا أي مقاطعة في مراکش تراها مناسبة لحفظ الامن .

٣ - ان تمثل فرنسا السلطان بأموره الخارجية .

٤ - حرية التجارة في هذه البلاد .

وبعد انقضاء المؤتمر وقعت معاهدة يوم ١٢ مارس ١٩١٢ بين مراکش وفرنسا اعترف سلطان المغرب بموجبها ان بلاده دخلت تحت حماية فرنسا ، فثار الاهلون على الاوربيين في فاس



وقتلوا ٦٨ منهم فبعثت فرنسا بالجنرال ليوتي لاختاد الثورة ، وحدثت بينه وبين المغاربة معارك انتهت بفشلهم وتنازل مولاي عبد الحفيظ عن العرش ، فقبوا مكانه مولاي يوسف السلطان الحالي وكانت اسبانيا تدعى حق الحماية على جانب من المغرب الاقصى فاتفقت هي وفرنسا في نوفمبر من تلك السنة على تحديد مصالحهما ونصيب كل منهما من تلك البلاد .  
ثم حدثت ثورات عديدة في الحرب العامة وبعدها يطلع عليها القارىء في الفصول التالية .

## اسبانيا والمغرب

قد يظن السواد الاعظم ان الحرب التي نشبت بين اسبانيا ومرا كش قد بدأت منذ اقتسام اسبانيا وفرنسا للمغرب الاقصى أو أنها وليدة الحرب العامة التي هزت نفوس الشعوب والامم وأزالت الغشاء عن نيات المستعمرين ، فوقع الاصطدام بين المستعمر (بالفتح) والمستعمر ولكن الذين يتعقبون مجرى الامور في هذه البلاد يجدون أن النضال بين الاسبانيين والمغاربة قديم جداً يرجع الى القرون الاولى من التاريخ ، وذلك لان الطبيعة التي اوجدت هاتين المملكتين متاخمتين لا يفصل بينهما الا بحر الزقاق الذي يتراءى الساحل منه قد كونت من المغاربة جسراً للفتاحين والمستعمرين يجتازونه الى بر العدو الاوربية — أي الاندلس — وقد ذكرنا التاريخ أن جيوش الفنيقيين والقرطاجنيين التي هاجت الاسبان في عقر دارهم واستعمرت القسم الجنوبي منها كانت من المغاربة ، كما انهم كانوا عضد موسى بن نصير وطارق بن زياد وغيرها القوي وسلاحهم القاطع في فتوحاتهم العظيمة الاسبانية وتشبيدهم لبنيان الدولة العربية ولما تمزقت الوحدة وتشعبت الكلمة في الاندلس وصار الامر الى ملوك الطوائف فاستأسد الفرنجة استصرخ الاندلسيون اخوانهم من وراء البحر فوافاهم مدد المرابطين وأجاز يوسف ابن تاشفين وأعقبه الى الاندلس بجيوشه فردوا عادية الفرنجة واسترجعوا كثيراً من البلدان . ولما قامت دولة الموحدين اقتدى عبد المؤمن بسلفه في الجهاد واعمل السيف في رقاب الاعداء فرد كيدهم في نحرهم

وكذلك نهر من بعد هؤلاء بنو حفص ومرين فامدوا اخوانهم في الاندلس بالمال والرجال وهكذا دواليك فكانت الاجازة والجهاد اذ ذاك شأن ذوي القرابة من ملوك المغرب فامتلات



الاندلس باقيال القبائل والامراء من المغاربة

ولما وقعت الكارثة الكبرى التي أفضت الى جلاء العرب عن الاندلس سنة ٨٩٧ (١٤٩٢) وانقلاب فلولها مرتدة الى مرا كش ، اعتزم ملوك الكاثوليك — وهو اللقب الرسمي للملوك الاسبان — ملاحقة هذه الفلول والتبسط فيما وراء جبل طارق ، فوضعوا خطة للاستيلاء على بلاد المغرب حتى تخزم مصر ، فانقلبت الحرب بين اسبانيا والمغرب من ذاك الحين الى دفاعية من الجانب الافريقي بعد أن كانت هجومية . ولكن مناجم اميركا وثروتها استهوت الاسبان . فصرفوا النظر موقتا عن المغرب واكتفوا بالنزول في بعض الثغور كمليلة وسبتة بعد أن صالحوا قبائل مرا كش وعقدوا معاهدة مع سلطانها

وفي أوائل القرن العاشر للهجرة خرج خير الدين باشا بربروس واخوه ( أروج ) غازين في البحر وحاصرا تلمسان فاستغاث صاحبها بشار لكان ملك اسبانيا فامده بقوة عظيمة ، ولكنه غاب على أمره فانقلب خاسراً

ثم حاول الاسبان امتلاك المغرب الاوسط والادنى وجردوا حملات متتالية لغزوها ، فكان خير الدين بربروس يتصدى لهم بمساعدة سكانها من المغاربة وحدثت بينهما حروب عديدة كانت سجالا الى أن تمكن بربروس من طردهم نهائياً فاستولى على المغريين وألحقهما بملك آل عثمان وفي أواخر القرن العاشر للهجرة ( ١٦٠١ ) انضم الكثير من مهاجري عرب الاندلس الى القرصان للانتقام من الاسبان ، فتوالت هجماتهم على ساحل الاندلس وتفاقم خطبهم ، فوجه الملك فيليب اذ ذاك قوته الى اضطراد البقية الباقية من عرب الاندلس فقام هؤلاء بثورة عظيمة كادت تسفر عن استرداد الاندلس من الاسبان <sup>(١)</sup> ولكنها لم تلبث أن خمدت نارها فطرد البقية الباقية منهم الى افريقية ثم جهز حملة على المغرب الاوسط فاستولى على تونس ، ثم استردها الترك من بعد بضعة اشهر . فسار جيش الاسبان منها الى العرائش من ثغور مرا كش لامداد السلطان محمد الشيخ من السعديين وانقاذه من الثوار . فاحتلها الاسبان وبقوا فيها الى أن

(١) بقي الحرب منذ سقوط غرناطة ٨٩٧ هـ ( ١٤٩٢ ) سجالا بين العرب والاسبان في الاندلس الى أن جاءت سنة ٩٧٨ هـ ( ١٥٧٠ ) فشددت الحكومة الاسبانية الخناق عليهم ونكبت بهم ، ولكنها بذلك المنفوان قوت عصبيتهم . وحدث كلنهم فتحصنوا تحت راية زعيم من بقايا الامويين اسمه ( ابن أمية ) ، وحاربوا الاسبان حروبا شديدة ثم مالبت تلك التمثالة ان فتكت بزعيمها وأقامت عليها ملكا آخر اسمه ( عبد الله بن آبو ) . وقال مؤرخو الفرنجة انه كاد ينجح في كبح الدولة الاسبانية . لولا ان كلمة القوم تفرقت ووحدتهم تشعبت . ثم ضيق الاسبان الخناق عليهم حتى ابادوهم من آخرهم في سنة ١٠١٩ هـ ( ١٦١٠ )

دحرم عنها مولاي اسماعيل الكبير سنة ١١٠٠ هـ ( ١٨٨٨ )

ثم توالى المناوآت بين الاسبانين والمغاربة حول الموانئ الساحلية بجزراً وبراً نحو مائتي سنة دون أن يتمكن الاسبان من التوغل في داخل البلاد المغربية الى ان احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٢٤٦ ( ١٨٣٠ ) فبذلت اسبانيا جهوداً عظيمة لاقتصاصها عنها ومدت الامير عبد القادر بمساعدات كبيرة وحرصت المراكشيين على معاونة اخوانهم الجزائريين

ولما اخضعت فرنسا الجزائر وعقدت معاهدة مع مراكش سنة ١٢٦١ ( ١٨٤٥ ) حددت بها الترخوم بين الجزائر ومراكش ، أصبحت الدول تهتم اهتماما كبيرا لشئون مراكش وتتسابق الى توسيع نفوذها فيها كما سئذ كره في مسألة طنجة ، فكانت اسبانيا في مقدمة هذه الدول التي جعلت قضية مراكش من القضايا الاولى في مسائلها الخارجية

ثم جاء مؤتمر الجزيرة الذي عقده سنة ١٩٠٦ ففضى على استقلال المغرب الأقصى رغم ارادة الاهالي ، وجزأه الى مناطق سلطة ونفوذ . وكان نصيب اسبانيا من هذه الغنيمة المقاطعة الريفية وما جاورها من الجبال القاحلة ، وما بقى من البلاد المراكشية قد دخل في حيازة فرنسا ونفوذها

ولكن اسبانيا رغمًا عن قرار المؤتمر فأنها لم تجرؤ على احتلال الريف الى سنة ١٩٠٩ حيث أنزلت فرنسا جنودها في منطقة نفوذها وباشرت في تنفيذ الخطة التي رسمتها فاضطرت وقتئذ للقيام بنفس العمل في منطقتها الريفية فارسلت جيشا الى مليلة وسبتة والعرايش لاجل حماية الولاة فأبى الريفيون قبولهم والتخلي عن بلادهم للمستعمرين ، ورأوا ان المصلحة كل المصلحة في المدافعة عن كيانهم وأوطانهم فعمدوا الخناصر على مقارعة كل من يجب اخضاعهم وثار قبائل انجرة وجبالا<sup>(١)</sup> بزعامة الريسولي<sup>(٢)</sup> المشهور فشرعت السلطة الاسبانية في معالجتهم تارة بالعنف

(١) تقطن قبائل أنجرة في المثلث الواقع بين سبتة وطنجة وتطوان ، وقبائل جبالا على سواحل نهر اللقس الذي يصب عند نهر العرايش

(٢) الريسولي - هو مولاي أحمد بن محمد بن الريسولي الزعيم المراكشي المشهور ولد سنة ١٢٨٤ ( ١٨٦٧ ) فلما شب أخذ يفرض جيرانه ، ولما تفاقم شره قبض السلطان عليه وسجنه خمس سنين في ( موجدور ) وبعد خروجه من السجن اختطف مراسل جريدة التامس في طنجة وأشخصا آخرين ولم يطلق سراحهم الا بعد أن أطلق السلطان ستة عشر من رجاله كانوا رهن السجن وفي سنة ١٩٠٤ اختطف امريكيين فنال لقاء اطلاق سراحهما فدية قدرها ١١ الف جنيه وعينه السلطان حاكما لمنطقة طنجة ولكن السلطان اضطر أخيراً الى اقالته فعاد الى الجبال واعلن عصيانه مرة أخرى وفي سنة ١٩٠٧ أسر السير هنري ما كاين الانكليزي قائد جيش سلطان مراكش فبقي في



والصرامة وطورا باللين والسياسة فلا الصرامة أرهبتهم ولا السياسة ألانتهم فظلوا حتى أوائل الحرب العامة حيث اتفقت السلطة مع الريسولى وأطاعت عليه لقب أمير الجبل ومدته بالخائن والاسلحة واغدت عليه الاموال ، ولكنه بدلا من أن يحقق أغراضها اتفق في زمن الحرب مع ضباط فرقة الالمان - الترك لنشر الدعاية ضد فرنسا في مرا كش فبقي يناويء الاسبان من جهة ويبيت الدعاية ضد فرنسا من جهة ثانية بالاشتراك مع الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف اليوم والامير عبد المالك الجزائري<sup>(١)</sup> الى ان عقدت الهدنة سنة ١٩١٨ حيث عينت اسبانيا الجزائر برانجر مندوبا ساميا فجرد حملة على الريسولى وقبائله اسفرت عن اخضاعه واحتلال مدينة شيشوان

وبينما كان الجنرال المندوب يقوم بهذا العمل في المنطقة الغربية ، كان معاونه الجنرال سلفستر يتهيا للقيام بنفس العمل في المنطقة الشرقية التي رأسها الامير ابن عبد الكريم ، فحدثت الثورة العظيمة وضرب الامير الخطابي الاسبان الضربة المؤلمة التي لا يزال صداها يرن في أربعة اركان المعمور على نحو ما سندكره بالتفصيل

أسره عدة شهور ولم يطاق سراحه الا بعد ان اقتدى بمشربين لاف جنبيه ثم قام بثورات مختلفة كان لبعضها التأثير السي على مصير بلاده . وفي فبراير ١٩٢٥ دفعه الحسد الى منوأة بطل الريف فأسره رجال عبد الكريم ومات في الاسر وفي ابريل سنة ١٩٢٤ حاول الاسبان ان يستميلوه ويدفعوه الى قتال الامير ابن عبد الكريم فيضربوا البلاد بعضها ببعض وذلك بان يعينوه خليفة للسلطان في المنطقة الاسبانية ويجمعوه صاحب السلطة العليا في الاراضي الريفية ، ولكن حركتهم هذه أخفقت لاسباب جمة أهمها اباء مولاي يوسف الذي لا يزال صاحب السلطة الشرعية على البلاد لاعتراف بهذا الخليفة ، ولان صداقته مع ابن عبد الكريم متينة جداً ، ولذلك فضل الانسحاب ظاهرا من الميدان واوعز سرا لقبائله بمساعدة اخوانهم فثارت في وجه الاسبان واعامت السيف في رقاب جيوشهم .

(١) الامير عبد المالك — ونجل الفريق محيي الدين باشا عضو مجلس الشيوخ العثماني السابق ، ولد في دمشق واتم تحصيله في مدرسة بيروت للتجهيزيه ثم التحق بقصر ( يلديز ) رافقا للسلطان عبد الحميد . ثم فر من الاستانة على أثر سعاية رقت عنه ، وجاء الى الاسكندرية ومنها الى جبل طارق فالغرب الاقصى ، فبقي هنالك الى أن سمحت له الحكومة الفرنسية بالعودة الى الجزائر فعاد اليها وانتظم في سلك الجيش الافرنسي فيها ثم عين قائدا لقوة الشرطة المراكشيه في طنجة ، وهي القوة التي قضى مؤتمر الجزيرة بتأليفها ، وعند ما نشبت الحرب العامة فر الامير عبد المالك الى الحدود ودخل المنطقة الاسبانية وجعل يبيت الدعاية لالمانيا ويحرض القبائل ضد فرنسا . وبعد انتهاء الحرب العامة عينته السلطة الاسبانية حاكما على قبائل صنهاجه وبقي في هذا المنصب الى أواخر عام ١٩٢٣ . اما علاقته مع مولاي ابن عبد الكريم فغير حسنة بل هي سيئة جدا ، فقد حدث في أول نهضته ان كتب الى الامير عبد المالك يطلب انضمامه الى قوته ليكونا يدا واحدة فرفض عبد المالك هذا الطلب بشدة واغلاظ لرسول الخطابي بالجواب وهدده ان هو عاد اليه مرة ثانية ، لان عبد المالك كان لا يحب ان يظهر غيره في الميدان ، ثم جعل بين حين وآخر يمرض على السلطة الاسبانية ان يتولى قيادة الجنود المراكشيه لمحاربة بطل الريف فقبالت السلطة منه ذلك في النهاية ، وذهب بالفصائل التي جندها من المستزقة الى مليلة وقام بهجوم شديد على مجاهدي المغرب في شهر سبتمبر سنة ١٩٢٤ سفرت عن وقوعه صريعا في أول معركة وقعت

## - مسألة طنجة -

لم تكن طنجة مدينة كبيرة تلفت الانظار اليها ، وانما هي مدينة صغيرة في عين الناظر ، وكبيرة جداً عند رجال السياسة بموقعها الجغرافي الذي جعلها صالحة لأن يكون لها مرفأ عظيم على ساحل بحر الروم بالقرب من جبل طارق ، فهي من هذه الوجهة ذات أهمية عظمى في نظر الانكليز الذين يعملون ليل نهار للسيطرة على جميع الطرق المؤدية للهند ، ولم تكن هذه الاهمية أقل شأنًا ولا أدنى منزلة في نظر ساسة فرنسا واسبانيا الذين يعلقون على وجودها في الساحل المراكشي واسع الآمال في اتصال تجارتهم بمستعمراتهم .

ويبلغ عدد سكانها اليوم نحو أربعين ألفاً وهي من المدن التي لا تزال محتفظة بطرازها الشرقي رغم متاخمتها للقارة الاوربية ، واحتكاكها بألم شتى ، وقد استولى عليها البرتغاليون سنة ٨٦٩ ( ١٦٥٦ ) واهدت الى كاترين أوف برجانز عند زواجها من شارل الثاني ملك انكلترا سنة ٨٧٥ ( ١٦٦٢ ) فأصبحت طنجة انكليزية ولكن مولاي اسماعيل الكبير أخرجهم منها عنوة سنة ١٠٩٥ ( ١٨٨٢ ) وحاصرها الفرنسيون سنة ١٢٦٠ ( ١٨٤٤ ) لمناسبة مساعدة المراكشيين اخوانهم الجزائريين في ثورة الامير عبد القادر الحسني

ويقوم فيها الآن كثير من معتمدي الدول والسلاطين المخلوعين من امراء المسلمين في المغرب الأقصى امثال مولاي عبد العزيز

وقد بدأت تكتسب هذه المدينة صفتها الدولية بعد ما عقدت المعاهدة البريطانية المراكشية سنة ١٢٧٣ ( ١٨٥٦ ) ، والمعاهدة الاسبانية - المراكشية سنة ١٢٧٩ ( ١٨٦١ ) فقد اعترف السلطان في هاتين المعاهدتين بالامتيازات الاجنبية ، ومنح اتفاق مدريد سنة ١٢٩٧ ( ١٨٨٠ ) هذه الامتيازات لبقية الدول الاوربية صاحبة المصالح في مراكش .

وفي سنة ١٣٢٣ ( ١٩٠٤ ) عقدت معاهدة بين اسبانيا وفرنسا اعترفت المادة التاسعة فيها بأن تكون لمدينة طنجة ( صفة خاصة ) ثم جاء بعدها مؤتمر الجزيرة سنة ١٣٢٤ ( ١٩٠٦ ) فتوسع في تفسير هذه الصفة بحيث جعلها ( دولية )

وفي سنة ( ١٩١٢ ) بسطت فرنسا حمايتها رسمياً على مراكش بموجب معاهدة عقدتها مع مولاي عبد الحفيظ ، وتأيدت في احدى فقراتها (الصفة الخاصة) التي اعطيت لطنجة فيما سبق ، ثم جاء اتفاق مدريد الذي عقد في السنة نفسها بين اسبانيا وفرنسا فنص على أن « يوضع لمدينة طنجة نظام خاص يعين فيما بعد » .



وكان الاتفاق الفرنسي الألماني الذي عقده سنة ( ١٩١١ ) على أثر حادثة أغادير <sup>(١)</sup> قد نص على عدم مد خط حديدي من أي ميناء في مراکش قبل عرض انشاء خط من طنجة الى فاس على الطالبين .

وفي سنة ١٣٣٣ ( ١٩١٤ ) وضع مشروع لنظام هذه المدينة قبلته فرنسا وامتنت اسبانيا عن قبوله ، ثم جاءت الحرب العامة فانصرفت الدول عنه الى مشاغل الدفاع الوطني . ولما وضعت الحرب أوزارها وتنازات ألمانيا بموجب معاهدة فرساي عن حق التدخل في شؤون مراکش حاولت فرنسا بسط سيادتها على طنجة فاعتضت اسبانيا وبريطانيا على هذه المساعي ودارت مفاوضات بين هذه الدول في عامي ( ١٩٢١ - ١٩٢٢ ) لحل هذه المشكلة لم تسفر عن نتيجة حاسمة .

وفي سنة ( ١٩٢٣ ) تم الاتفاق بين هذه الدول الثلاث على نظام طنجة في المؤتمر الذي عقد في لندن يقضي بحياض ( منطقة طنجة المراكشية ) - وهو الاسم الرسمي الذي اعترف به زمن الحرب - وجعلها ميناء مفتوحا لمتاجر الأمم كلها ، وبضم شقة من الأرض من جهة طنجة الى المنطقة الاسبانية ، وبمنح منطقة طنجة المراكشية نظاما ذاتيا واسع النطاق ، ويجري فيها الحكم باسم السلطان بواسطة « بلدية دولية » ينتخب أعضاؤها من رعايا الدول الثلاث - فرنسا واسبانيا وانكلترا - ومن رعايا الدول الأخرى ذات المصالح فيها ، ويكون رعايا السلطان من العرب واليهود ممثلين فيها أيضا ، وتكون هذه البلدية تحت مراقبة مجلس يسمى ( مجلس المراقبة ) يؤلف من قناصل الدول ومن ممثل للسلطان الى غير ذلك من المسائل .

هذه خلاصة لتاريخ الاستعمار في طنجة بل وفي مراکش كلها بسطناها هنا لتعلقها بالموضوع الذي نحن بصددده .

(١) حادثة أغادير — بينما كانت ألمانيا تمد عدها لتنفيذ سياستها الاستعمارية كانت فرنسا تعمل من جهة ثانية لبسط نفوذها على مراکش ، فارادت ألمانيا ان تنازعها هذه البلاد وباتت تتحين الفرص لذلك الى ان هزمت روسيا حليفة فرنسا ، تلك الهزيمة الشنعاء في موقعة مكدن سنة ١٩٠٥ في الحرب الواقعة بينها وبين اليابان ، فأمرع طامع ألمانيا الى زيارة طنجة ، واطعن ان حكومته لن توافق على أي تغيير في ادارة المغرب الاقصى من غير رضاها وفاقا لقرارات مؤتمر برلين ، فعند عل الأثر مؤتمر الجزيرة سنة ١٩٠٦ وقرار احترام استقلال مراکش وتكليف فرنسا بالمحافظة على النظام . على انه في سنة ١٩١١ عاد النزاع على اثر ارسال فرنسا جيشا لاحتلال عاصمة مراکش ، فقد اعادت ألمانيا احتجاجها وعززته بارسال اسطول الى ( اغادير ) لصيانة المصالح الألمانية ، وكاد الامر يؤدي الى نشوب حرب اوربية لولا تناب روح المسالمة والاعتدال . وفي مؤتمر الجزيرة الذي عقد في السنة نفسها تقرر اطلاق يد فرنسا في مراکش نظير التنازل من جزء من الكونغو الفرنسية الى ألمانيا .

## الفصل الثاني

### سيرة الامير

﴿ مولده ونسبه ﴾

في أوائل هذا القرن - أي الرابع عشر للهجرة - ولد الامير محمد بن عبد الكريم في مدينة ( مليلة ) ، تلك المدينة التي تقطنها الالوف المؤلفة من اخلاف ملوك العرب الذين هاجروا من الاندلس عقيب الكارثة العظمى . وهو اليوم في العقد الرابع من عمره ، ويمت بنسبه الى أسرة ( الخطابي ) من بيوتات الريف الكبيره ، وصاحبة الزعامة في قبيلتها ( بنو رور ياغل ) . وقد اشتهر كثير من أفراد هذه العائلة في قتال الاسبان شهرة عظيمة نخص بالذكر منها السيد احمد امزيان بطل معركة مليلة التي وقعت سنة ١٣٢٩ ( ١٩١١ ) ضد المستعمرين الاسبان فقد أبلى السيد احمد المذكور في تلك الواقعة بلاء مجيداً ، وجشم الاعداء الخسائر الفادحة . وقبيلة الامير - أي بنو رور ياغل - تقطن في الشمال الشرقي من بلاد الريف ، وهي أكبر قبائله عدداً وأعظمها نفوذاً وأشدّها شجاعة .

أما والده السيد عبد الكريم فقد كان قاضياً شرعياً بمدينة مليلة وهو من المعروفين بين أترابه بالعلم والتقوى . ولم يتزوج الامير الا بعد نهضته هذه ، وليس له أولاد اليوم .

﴿ نشأته ﴾

شب الامير في مدينة مليلة وترعرع في حجر والده الذي كان استاذة الاول ، حيث درس مبادئ العلوم عليه وأنتم تعليمه الاولي في مدارسها ثم سافر الى فاس ونال من مدارسها اجازة العلوم الدينية ثم قفل راجعاً الى مليلة والتحق بمدارسها الاسبانية فظهرت اذ ذاك مخايل نبوغ الامير ونجايبته وحاز على دبلوم مدارسها الثانوية في مدة قليلة وبز اقرانه في التحصيل والدرس . وبعد خروجه من المدرسة بقي عطلاً من الاعمال فترة من الزمن ، تاقت نفسه العظيمة خلالها الى الازدياد من العلم فسافر الى اسبانيا والتحق بجامعة ( سلمنكا ) وتحصل منها على شهادة الحقوق



والآداب ولقب (دكنور) فيها ، وفي أيام العظلة الدراسية انكب على دراسة تاريخ العرب في الاندلس وساح في بلدانها ، وشاهد آثار أجداده الخالدة التي لا تزال تنطق بعظمتهم وحضارتهم فغذبت في نفسه عواطف القومية وفاض قلبه حزيناً وتذكراً كان فيما بعد سبباً غير مباشر للانتقام من أعداء أمته .



❖ أحدث صورة للامير ابن عبد الكريم ❖

## ﴿ أوصافه ﴾

قصير القامة ، بدين الجسم صبوح الوجه مستديره ، اسود العينين ، حاد النظر ، ذو شعر أسود ولحية خفيفة تبدو على محياه دلائل اللين والرفقة ، يلبس العمامة والجلباب المغربي وكثيرا ما يترى باللباس الافرنجي ويضع النظارات على عينيه . وليس للامير علامة خلقية يتميز بها سوى امرين احدهما يداه البيضاء والناصتان والثاني عيناه السوداء وان اللتان بهز نظرها القلوب .

## ﴿ أخلاقه ﴾

ضحك الوجه لين العريكة . يحب المبادرة ويكره التواني ، قليل الكلام كثير العمل يشتغل ست عشر ساعة كل يوم دون أن تظهر عليه دلائل الملل والكلال . وهو ذو شخصية بارزة واردة قوية . فاذا نظر اليه الانسان لأول وهلة لا بد ان يحار في ان يكون لهذا الرجل اللطيف المظاهر ذلك التأثير العظيم على قبائل الريف الشكسة .

وهو فارس ماهر لا يرهب الحوادث ولا يضطرب للنوازل يقود في أكثر الاحايين الثوار والجيوش بنفسه ، ويتقدم الى خطوط الحرب الامامية دون ما اكتراث أو وجل . وقد أحيط بمصاعب تفوق مصاعب مصطفى كمال بطل الترك وارتابه فذلها بعزمه وحزمه وانهض المغرب من اضمحلال محتم .

## ﴿ نبوغه ومواهبه ﴾

الامير ابن عبدالكريم رجل حر الضمير ، نقي الاخلاص ، وثيق الايمان ، ديمقراطي النزعة ، مجبول على حب الاستقلال : خمس صفات لم نشاهدها مجتمعة في كثير من عظماء التاريخ ولكن الله جمعها في شخص هذا البطل فتجالت فيه الروح العربية المجيدة في أحسن مظاهرها ، والنبوغ الشرقي بأنتم معانيه .

وللامير خبرة واسعة في الاحوال العصرية ، ومعرفة كافية في الاساليب العلمية والفنية تتم على نضوج الفكر ورجحان العقل ، وهذه الميزة وتلك الصفات هي التي رفعتة الى درجات الابطال النوابغ الذين تحتارهم العناية الآلهية بين حين وآخر لانقاذ البشرية المتألمة فيتقلدون تارة سيفاً ينقذون به شعبا كاد الظلم يودي بحياته ، وطوراً قلماً يرشدون به الانسانية الضالة .

وقد أظهرت الحوادث والايام ان مولاى الخطابي هو نابغة هذا العصر وبطله العظيم الذي



ارسله الحق جل وعلا لتخليص الشعب الريفى من ظلم فادح وشر مستطير .

### ﴿ قبل الحرب ﴾

على أثر عودة ابن عبد الكريم من اسبانيا قبيل الحرب وانتهائه من الدراسة عين قاضياً مدنياً لمدينة مليلة وعاد الى هذا المنصب بعد الحرب ولم يزل فيه الى أن قام بحركته المباركة ، وقد كان طيلة هذه المدة يرقب عن كثب أعمال المستعمرين في بلاده ويشاهد المناكر التي يأتونها عمالهم ، ويعمل على الخفاء على احباط مساعيهم ، ما استطاع الى ذلك سبيلاً : تارة بالسياسة ، وآونة بالصراخ .

وقد كان يعجب بالشباب وما في سياتهم من دلائل السرور فيجالسهم ويخاطبهم ويبحث فيهم روح الاستقلال ، روح التمرد ، روح الثورة ، ويجب اليهم الجندية ودرس فنونها فدخل المئات منهم مدارس الحربية ونشأوا ضباطاً كانوا له اليد الكبرى في تدريب جيشه اليوم .

### ﴿ في الحرب العامة ﴾

ولما اعلنت الحرب العامة ارسلت المانيا والترك سنة ١٩١٦ فرقة من الضباط نزلت في احدى موالي الريف الاسبانية لاثارة القلاقل والشغب على دول الحلفاء في مستعمراتها ، حينذاك ظهر ابن عبد الكريم الى الميدان وانضم الى هذه الفرقة وبدأ يعمل على معاكسة فرانس وغيرها واثارة القلاقل والثورات ، وأعان اولئك الضباط واختلط بهم ، فاستفاد من خبرتهم العسكرية ومعلوماتهم الحربية استفادة كبرى ، ولكن الاسبان ظنت فيه سوء وخافت مغبة الامور ، لانه من اصحاب الكلمة المسموعة بين قومه ، فاعتقلته مدة ثم اطلقت سراحه ، وادخلته في سلك الجندية فعينته ضابطاً في الوزارة الحربية .

### ﴿ بعد الحرب ﴾

وفي سنة ١٩١٨ عقيب الهدنة وقعت قلاقل في منطقة الريف فرأت وزارة الحربية ضرورة لارسال الامير الى هناك للاستفادة من خبرته ونفوذه فالتحق بفرقة الريف ، وقد أظهر وقتئذ حنكة ودراية لفتت الانظار اليه بحيث سعى جهد طاقته ليوفق بين مصلحة قومه وسياسة الاسبان ، وتحمل من جراء ذلك صعوبات كثيرة وعرض نفسه للمهالك ولكنه لم يفاج ، ففضل وقتئذ الاستقالة من الجيش فاستقال وعاد الى منصبه - قاضياً مدنياً - في مليلة يهيئ نفسه لليوم

العظيم . وقد حاز خلال هذه المدة من دولة اسبانيا وسامات عديدة مكافأة على أعماله العظيمة التي قام بها . وتوصل بنبوغه وذكائه الى درجة ( كابتن - أي رئيس ) في الجيش في مدة قليلة جداً

### ﴿ أسباب الثورة ﴾

كان الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي قبيل قيامه بالثورة قاضياً مدنياً في مليلة كما ذكرنا فيما تقدم ، وهي بلدة احتلها الاسبان منذ أمد طويل واتخذتها السلطة معسكراً لجيش المنطقة الريفية الشرقية بقيادة الجنرال سافستر الذي وقع قتيلاً في المعركة الاولى من ثورة الريف المعروفة بمعركة عريت - انوال وذلك سنة ١٩٢١

وقد ترعرع الامير في هذه البلدة ونشأ فيها وسمع اذ ذاك تنهيدات بني قومه وشاهد بأمر عينه ما تفعله جيوش المستعمرين المحتلة من المناكر والآثام فاوجدت في نفسه بغضا جعلته يتحين الفرص للايقاع بهم والانتقام للاندلس .

وبينما كان ذات يوم يسير في احدى شوارع مليلة اتفق ان شاهد عريفاً ( جاويز ) اسبانياً يضرب بالكرباج ريفياً ضرباً مبرحاً ، والريفي يستغيث ولا يغاث ، فاحتد الامير اذ ذاك وتقدم من الاسباني سائلاً عن السبب الذي حمّله على اقتراف هذا الفعل المنكر ، فأجابه الاسباني بكل غلاظة وعنف ، بأن دابة هذا الريفي قد لكته بيده !!! خاول الامير أن يهديء من روع العريف الاسباني ، ويردعه عن عمله المشين فلم يفلح .

### ﴿ ثمن الكرباج ﴾

ولما رأى الامير تصلب الاسباني في فكره وشدّة عناده تركه وذهب توّاً الى مقر القائد العام حيث قص عليه الحادث كما حدث وطلب ادانة العريف الاسباني تهديئة للخواطر الهاجّة ، وأبان سوء مغبة هذا العمل الذي يسيء بسمعة اسبانيا ، ان هو توانى في تجزئة المعتدي

فقال له القائد : ألا تدري أن الاسباني مهما كانت منزلته وطبقته هو سيد هذه البلاد ؟

فأجابه الامير حينذاك بكلمته الذهبية المأثورة التي ستبقى مثلاً للمستعمرين ابد الدهر وهي :

« وأنت أيضاً ألا تدري ان هذا الكرباج سيكلف اسبانيا ثمناً باهظاً ويحملها عبئاً ثقيلاً »

ثم ترك القائد وخرج حانقاً غضباً



## ﴿ الانتقام الاندلس ﴾

خرج ابن عبد الكريم من لدن القائد الاسباني ووجهته مقر قبيلته ( بنى رورياغل ) التي تقطن في الضواحي ، فاجتمع هناك بفريق من أصدقائه المخلصين الذين يثق بهم كل الوثوق ، ولا يتجاوز عددهم العشرة ، وحادثهم بالحادث الجال وأفصح لهم عما يكنه فؤاده من الانتقام للاندلس . والقيام في وجه اسبانيا تلك الدولة الغاشمة التي قضت على ملك العرب في الديار الاندلسية ، وجاءت اليوم تريد القضاء على بلاد المغرب وحرقتها واستقلالها . واستنهض همهم وأثار نخوتهم . وسألهم عما اذا كانوا يشاركونه في ثورته أم لا ؟ فجابوه كلهم بلسان واحد بالايجاب وأقسموا يمين الكتمان والدفاع عن الاستقلال حتى النفس الاخير . فكان قسما عظيما . . .

## ﴿ الرصاصة الاولى ﴾

ثم انسل كل واحد منهم الى ناحية من المدينة والتقف بندقيته مع خراطيشها وعاد الى المكان المعين . وفي المساء اعتصموا بأكمة من آكامها ، حيث بدأوا يناوئون العدو . فخرجت الرصاصة الاولى رصاصة الانذار يوم ١٤ ذي القعدة ١٣٣٩ ( ٢٠ يوليو سنة ١٩٢٠ ) هاجم هؤلاء العشرة وعلى رأسهم ابن عبد الكريم باديء ذي بديء مخفرا من مخافر الاسبان الامامية وأخذوا سلاح جنوده وعتادهم وأعطوها الى فريق آخر من اخوانهم الذين كانوا طلبوا اليهم الالتحاق بهم . فبقيت الحالة هكذا دواليك كلما غنم الامير وجماعته بندقية أعطوها الى واحد من الاشخاص الذين لما طرق مسامعهم خبر الثورة جاؤا زرافات ووحدانا للانضمام الى الثائرين وشدارزم . واسبانيا تعدهم حينئذ عصابة لصوص وقطاع طريق « فلا تسكث بهم » ولا تهتم بأمرهم . وانما ترسل لمطاردتهم الكتيبة اثرالكتيبة بدون أن تتمكن من قطع دابر هؤلاء اللصوص ، قطاع الطرق ! فلما بلغ عدد رجال الامير خمسمائة نسمة واشتد ساعده وهاجت الخواطر في البلدان شعرت القيادة الاسبانية بالخطر المحدق وجردت الحملات ، وارسلت الجيوش . . . ولكن لا الى ميدان النصر والظفر ، بل الى الجزرة ، الى الموت . .

## ﴿ وشاورهم الى الأمر ﴾

ولما قويت شوكة الامير وانتشر نبأ قيامه في البلاد فقابله الشعب بما يستحقه من العناية

والاهتمام رأى أن أحسن وسيلة لنجاح القضية هو إيجاد أساس متين لبنائها وذلك بجعلها حركة قومية عامة يشترك فيها الشعب في إدارة دفعة الحركة والحكم فدعا القبائل والاهلين الى عقد اجتماع عام في معسكره . فلبى السواد الاعظم دعوته عن طيبة خاطر ، وتقاطروا على معسكره زرافات ووحدانا . وهناك وقف الامير خطيباً بينهم ، فاستهل خطابه بنبذة تاريخية عن علاقات اسبانيا بالعرب في الاندلس والمغرب . وأبان لهم الاعمال الهمجية التي يقوم بها المستعمرون في البلاد الشرقية وغايتهم من بسط نفوذهم على البلاد . ثم تدرج الى ذكر الاسباب التي حملته على القيام في وجه الظالمين ، وبسط بايضاح المثل الاعلى الذي يصبو اليه . وطلب اليهم الاتحاد والتضامن وشد ارزاه في قيامه للوصول الى الفوز والفلاح . ثم اقترح أن يتذاكروا في الامر ويبينوا له آراءهم وأفكارهم بكل جلاء ووضوح . فاتفق الجميع على الجهاد والدفاع الى آخر نقطة من دمائهم ورأوا أن أضمن طريق للفلاح هو تشكيل مجلس عام يكون المرجع الأعلى ، بحيث يضع برنامجاً للسير عليه . ويؤلف حكومة وطنية تدير شؤون البلاد . وتضع الانظمة والقوانين .

### ﴿ الجمعية الوطنية ﴾

تشكلت الجمعية الوطنية أو المجلس العام على الطريقة المتبعة في المغرب الاقصى من جماعات القبائل والاهلين . وهم الاعيان والمشايخ والولاة . فكانت هذه الجمعية هي الممثلة لارادة الامة وهي التي تولت تنظيم الجهاد الوطني وإدارة شؤون البلاد .

عقدت الجمعية الوطنية الريفية اجتماعها الاول في بدء سنة ١٣٤٠ فكان قرارها الاول اعلان استقلال البلاد وتشكيل حكومة دستورية جمهورية يرأسها الامير محمد بن عبد الكريم زعيم الثورة فتم ذلك في يوم ١٥ المحرم ١٣٤٠ ( ١٩ سبتمبر ١٩٢١ )

ثم وضعت دستوراً للبلاد مبدؤه سلطة الشعب ، وجعل السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية في يد الجمعية الوطنية أي انه لم يفصل بين السلطتين طبقاً للقواعد الدستورية الاوربية ، وجعل رئيس الجمهورية رئيساً للجمعية الوطنية . ويحتم على كل شيخ وزعيم وقائد<sup>(١)</sup> من أعضاء المجلس تنفيذ المقررات التي تقرها الجمعية ، وهؤلاء مسؤولون عنها تجاه الرئيس بصفته رئيس الحكومة ،

(١) الحاكم أو الوالي في بلاد مراکش يسمى ( قائد ) .



والرئيس مسئول عنها ازاء الجمعية؛ وقد اختارت الجمعية هذه القاعدة في دستورها وفقاً لتقاليد البلاد وعاداتها .

أما الوزارة فقد نص الدستور على تشكيل أربعة مناصب منها خُصِب وهي مستشار رئيس الجمهورية - وهو يقوم مقام رئيس الوزارة - ووزير الخارجية ، ووزير المالية ، ووزير التجارة وبقية الاعمال كالداخلية والحربية فقد جعلها الدستور من خصائص رئيس الجمهورية .

### — الميثاق القومي —

ثم شرعت الجمعية الوطنية في وضع ميثاق قومي يكون المثل الاعلى للشعب في جهاده ونضاله فأقرت بعد جلسات متتالية الميثاق القومي الآتي :

- ١ - عدم الاعتراف بكل معاهدة لها مساس بحقوق البلاد المغربية وبخاصة معاهدة ١٩١٢
- ٢ - جلاء الاسبان عن المنطقة الريفية التي لم تكن في حوزتهم قبل ابرام المعاهدة الاسبانية الفرنسية سنة ١٩١٢ ، فلا يبقى لاسبانيا سوى سبتة ومليلة وما يجاورهما من الاراضي
- ٣ - الاعتراف بالاستقلال التام للدولة الريفية الجمهورية .
- ٤ - تشكيل حكومة جمهورية دستورية .
- ٥ - أن تدفع اسبانيا تعويضاً للريفيين عن الخسارة التي لحقت بهم من جراء الاحتلال في السنوات الاثني عشرة الماضية ، وفدية للاسرى الذين وقعوا في يدهم .
- ٦ - انشاء علاقات ودية بين كافة الدول بدون ما تمييز وعقد محالفات تجارية معها .

### — العلم الريفي —

واختارت الجمعية علماً لدولتها الجمهورية الريفية أرضه حمراء وفي وسطه نجمة خضراء سداسية ضمن هلال في رقعة بيضاء

وهذه الالوان الثلاثة رمز تاريخي لأعلام عربية قديمة ؛ فاللون الاحمر كان شعاراً للحجاز قبل الاسلام وما زال راية الاسرة الشريفية فيها التي منها سلاطين المغرب اليوم ، وفي كتاب تاريخ الدول العربية أن الحميريين اتخذوا هذا الشعار وان امرء القيس بن حجر لما بلغ القسطنطينية كان يحمل اللواء الاحمر .

واللون الاخضر هو شعار أهل البيت النبوى الكريم والفاطميين . أما اللون الابيض فهو شعار الامويين في الشام والاندلس .

### ﴿ عاصمة الجمهورية الريفية ﴾

نص الدستور الريفى على جمل ( أجدر ) عاصمة للجمهورية الريفية ومعسكراً لجيشها . وهذه البلدة رغماً عن كونها عاصمة لا يزيد طولها عن ميلين . وعرضها عن ميل بادية بدء ، قد اتسعت حتى صارت بلدة كبيرة . وهى تقع فى بقعة جبلية تشرف على وادى ( الحصاص ) ، وقد تستطيع المدافع الاسبانية فى الحسيمة أن تنالها بقذائفها

فى هذه البلدة يقيم بطل الريف فى منزل لا يمتاز عن منازل البلد بشىء اللهم الا بكثرة الداخلين اليه والخارجين منه من الرسل وأصحاب المصالح ، ومن هذا المنزل تصدر الاوامر بحشد الجيوش وتنظيم الاعمال .

اما غرفة استقبال الامير التى خرجت منها شعلة أضاعت ارض الوطن وألهبت قلوب بنيه والتي هى محط انظار الامة وهيكلى تاريخها ، وهى غرفة عمله أيضاً - فانها لا تزيد مساحتها عن عشرين



﴿ الامير محمد بن عبد الكريم فى مركز القيادة العامة ﴾



قدماً مربعاً ولا يزيد ارتفاع جدرانها عن ستة أقدام، وقد نشرت على جدرانها خريطتان اسبانيتان لبلاد الريف . أما أرض الغرفة فمروشة ببساط وفيها كرسي ومنضدة من الخشب عليها رسائل وتحارير وجرائد ومجلات عربية وافرنجية ، ويجلس مولاي ابن عبد الكريم خاف هذه المنضدة ولا يشاركه في أعماله سوى أخيه الأمير محمد الصغير بن عبد الكريم <sup>(١)</sup>

### ﴿ أقوال الا جانب والصحف في الامير ﴾

قالت جريدة ( الديلي اكسبريس ) الانكليزية في مقال افتتاحي :

ان الامير ابن عبد الكريم يعد من بين كثيرين من مشاهير رجال العالم الذين لا تعرف سيرهم الا في الروايات . فهو شديد الحذر والانتباه لا يباح بخطة الا عند تنفيذها ، وقد عبأ جيشاً على أحدث نظام فدرب رجاله ومرنهم على أساليب القتال .

وقال المستر ورد بريس مراسل ( الديلي ميل ) الانكليزية وقد زار الامير في معسكره : ابن عبد الكريم في العقد الخامس من عمره ، وسيم الوجه رغماً عن غضونه ، براق العينين ، له نظرات النمر مليح كاغابية بني جنسه ، اجش الصوت جميل اليدين ، مهيب الطلعة ، وديع الحيا دائم الابتسام . قد يشعر المتحدث اليه بطأ نينه وعطف . ومن رأي أنه بريء مما يرميه به اعداؤه الاسبان من الوحشية والقسوة في معاملة الاسرى منهم وسفك دماءهم . حادثته طويلاً فوجدت منه رجلاً ذكياً هادئاً ، حذراً غامضاً .

وقال الكابتن ( هاوكس ) :

ان للامير ابن عبد الكريم نفوذاً بين مسلمي أفريقية الشمالية لم يسبق له مثيل منذ عهد الامير عبد القادر وهو حاكم مطاق على ألوف من الناس يحض أراذلهم واختيارهم . مع أنهم لم يخضعوا قط فيما مضى لزمامة رجل واحد ، فأوامره تطاع وضرأبه تؤدي من دون أدنى تذمر .

(١) ان العادة في بلاد الريف ان الولد الاول والثاني يسمى كل منهما محمداً ويميز الاول بالكبير والثاني بالصغير ، فيقال محمد الكبير ومحمد الصغير ، فبطل الريف هو الاول ولذا يسمى محمد الكبير . وشقيقه هذا هو الثاني فيسمى الصغير والامير محمد الصغير هو شاب لم يتجاوز الثلاثين عليه سماء النبيل والمهابة وأمارات الذكاء والحزم وهو عالم فاضل تلقى علومه في اسبانيا ودخل المدرسة الحربية الملكية في مدريد فبرع في الهندسة العسكرية ووضع الخطط الحربية وحقق في فن الطبوغرافيا ( أي المساحة ) وعلم المعادن وزار كثيراً من بلدان اوروبا . وقد تولى أخيراً قيادة الجيش في المنطقة الغربية ( أي جباله )

وقال مراسل (المورنين پوست) في مراکش :

اذا نظر الانسان الى الامير لاول وهلة لابد ان يحار في ان يكون لهذا الرجل اللطيف المنظر ذلك التأثير العظيم على قبائل الربف الشكسة . ولكن عند ما يعرفه يوقن انه ذو شخصية عظيمة فهو أحد أولئك الذين يولدون زعماء في ازمة مختلفة بين الامم ليكونوا مصيرها ويتركوا اثرهم في تاريخ العالم . وهو ليس زعيما فقط بل مصلح أيضا حتى ان تأثير حكمه قد بلغ الى مدى يفوق حد التصديق في تبدل الاحوال في الربف .

وقال الكاتبين (بيغان) :

ان الريفيين الذين يقودهم الأمير ابن عبد الكريم لا يمكن ان يغلّبوا وقد احتفروا خنادق عظيمة وانشأوا استحکامات منيعة .

وقال مراسل (النائمس) في طنجة :

ان الامير ابن عبد الكريم قائد مقتدر وهو يأمل ان يصل بطريقة معقولة الى أمنيته ويصبح سلطاناً . وقد جلت الحركات العسكرية الاخيرة اسراراً ظهرت منها حكمة الريفيين الفائقة في اختيار مواعيد القتال والمراكز الحربية .

وقال الموسيو (اميل بوري) الكاتب الفرنسي :

ان مركز اسبانيا في المغرب الاقصى صار متحرجا ، وعبد الكريم يعرف ذلك ويرى نفسه قد فاز بالنصر . وعبد الكريم هذا رجل عجيب القصة ، فقد حصل العلم في (شلمنكا) وله رفاق وأتراب في تلك الجامعة وراه يطمع في ان يكون (الزعيم العصري) للاسلام . زاره أحد الاخباريين الامريكين مؤخراً فوضح له أنه يستخدم التلفون وأداة الكتابة المعروفة والسيارة الكهربائية كما يستخدمها المسيو دومرج رئيس الجمهورية الامريكية نفسه .

ومكانة عبد الكريم اليوم سامية حتى في مستعمراتنا الجزائرية وهو نظير عميد البولشفيين يبعث دعواته الى جميع الاقطار التي بقصد تحريك اهليها .

وقال المسيو (جان مارسيلياك) :

كان يقال فيما مضى انه في الحروب لا يقيم القتل الا بعد رميه بثقله ، وأما مع عبد الكريم ورجاله المغاربة فقد رثق الاصبع يكفي لقتل واحد



وقال ( المارشال ليوتي ) مندوب فرانس السامي في مرا كش :

أرى ان خطر الحالة الحالية الحاضرة في الريف يتجاوز افريقية الشمالية ، فأني العالم الاسلامي يرقب الحرب بين ابن عبد الكريم واسبانيا باهتمام عظيم والمعروف أيضا أن افريقية الشمالية كلها تنظر بعين الاهتمام والعناية الى ثورة الامير ابن عبد الكريم وان الذين يشيرون الفتن يتوسلون بتقهقر الاسبان المتواصل مع ما عندهم من الجيوش والمدافع ومعدات القتال الحديث امام الوطنيين الذين لا سلاح لهم سوى البنادق وتنازل اليد للجل القبائل على اقتفاء أثرهم .

وقال المريكزي ( دي سيجونزاك ) :

ولاريب ان ابن عبد الكريم يطرنا الآن وابلا من الاحتجاجات السلمية فقد سوى المسألة الاسبانية ، ولكن من يشك في انه سيرتد علينا ؟ ان العالم الاسلامي بأسره يستحلفه ويحمله على ذلك ، وتعتبره الهند ومصر وتونس وغيرها محرر افريقية الشمالية وقاهر الاستعمار .

وقال المستر ( كنورثي ) عضو مجلس النواب البريطاني :

ان ابن عبد الكريم رجل حرب وجلاد وزعيم يعرف كيف يجعل الجماهير تنقاد اليه حتى صار الناس في الهند وبنفداد والقاهرة يرون فيه رجلا يصح ان يكون أميرا للمؤمنين وحاملا لسيف الاسلام . فاذا أصبح والحالة هذه في مركز يدعو فيه الى الجهاد في افريقية الشمالية وبلاد العرب والاناضول فأن انكثرا وفرنسا وايطاليا يتعرضن لخطر عظيم . ولا يبعد ان تمس هذه الاخطار روسيا أيضا .

وقالت جريدة ( دويتشه الجينه تسايتونغ ) الالمانية :

الامير ابن عبد الكريم زعيم القبائل المناهضة للاسبان هو رجل قدير ذائع الصيت ، وزعيم متعلم ، وقائد ماهر ، ومنظم حاذق ، وسياسي حكيم يعرف كيف يستعمل المنافسات لصالح أمته ، وهو يحكم منطقة ندر ان ذقت طعم الحكم الاجنبي أو استهدفت حتى للرومان القدمان الذين اخضعوا الالب وآكام الالبان ولم يفتحوها .

وقالت جريدة ( الطان ) الفرنسية :

« ان منطقةنا في مرا كش تستهدف لخطر عظيم اليوم ، ونعني به ابن عبد الكريم الذي اخذ نفوذه يزيد زيادة مطردة بعد انكسار الجنرال سلفستر الاسباني في سنة ١٩٢١ فقد عرف هذا كيف ينتفع بما خلفته الجيوش الاسبانية يومئذ وراءها من الاسلحة والذخيرة ليقنع انصاره

انه صار في استطاعته الآن أن يقاوم أي دولة أوربية مادامت الممدات الحربية الحديثة متوفرة عنده . وقد كنت في الخريف الماضي في شيشوان وذلك قبل جلاء الاسبان عنها فأدهشني تأثير ابن عبد الكريم في نفوس الريفيين فأنهم كانوا يقولون لي ان مساعدتي الامير لا يكتبون مثلنا وهم متربعون على الارض ولا يحملون ورقهم بيد وقلهم بيد أخرى بل يجلسون الى منضدة مثلكم ويستعملون الآلة الكاتبة مثلكم . وهو عند ما يخبر أنصاره لا يرسل اليهم رسلا كما جرت العادة بل يخاطبهم بالتليفون واذا أراد أن يزورهم فلا يمتطي جواداً بل يذهب اليهم بسيارته مثلكم ، ثم يردفون ما تقدم بقولهم : وهو يملك ما يملكه الفرنسيون ويعمل ما يعمله الفرنسيون . »

### ﴿ الادارة والاصلاحات ﴾

بذل الامير ابن عبد الكريم جهوداً عظيمة في سبيل انقاذ البلاد من الحالة المحزنة التي كانت فيها . فقد كانت الفوضى ضاربة اطنابها والفن والتورات منتشرة في طول البلاد وعرضها والفتك شديداً ، والازمة الاقتصادية آخذة بخناق الشعب ، فقاوم الامير هذه الاخطار وذل الصعاب وضرب على أيدي العابثين بالامن ولاشئ جميع هذه الامور بحكمة ودربة . خلت الطائفة محل الخرف ، وذهب المدل والقانون بالظلم والاستبداد ، حتى صار الاجنبي فضلاً عن الوطني يستطيع ان يجوب تلك الانحاء آمناً لا يخشى شراً من أحد اذا كان يحمل جوازاً ( پاسپور ) من الامير ، وحتى صار الريفي نفسه يحار من هذا الامر ، فهو اليوم يتكلم عن الحكومة في بلاده مباهاياً بها وعن السلامة المدهشة التي يتمتع بها في حله وترحاله .

وما كانت الاعمال الحربية لتنسى الامير أمر الاصلاحات التي تحتاج اليها البلاد أشد الحاجة ، وما كان توطيد الامن ليشغله عما يحقق لشعبه المستقبل المجيد فقام باصلاحات عظيمة في كل فروع الحياة فنظم مالية البلاد وأصلح الادارة ونظم التجارة والزراعة وأسس المدارس وأرسل البعثات العلمية الى أوروبا ، وعني باصلاح حالة الريف الصحية فأنشأ المستشفيات والمستوصفات وجلب الآلات الفنية وعمل على تعبيد الطرق وربطها بعضها ببعض الى غير ذلك من الاصلاحات التي ستكون نواة نهضة قومية ثابتة في المستقبل <sup>(١)</sup>

(١) وقد اصدر الامير في الآونة الاخيرة كما ذكرت جريدة ( الجورنال ) قانوناً يقضى باجبار العزب من رجاله على ان يتزوج الواحد منهم من ارملة او اكثر من ارامل اخوانهم الذين لقوا حتفهم في الدفاع عن بلادهم ، كما انه



## ﴿ الأعمال السياسية ﴾

ليس الامير ابن عبد الكريم ذلك اللص القاطع الطريق المعتصب المتوحش كما يخيل للانسان عند ما يقرأ أنباء الفظائع التي يرويها عنه خصومه بل هو رجل متفرد في الدكاء والتهذيب ومعرفة العالم وهو حلو الشائل يستطيع أن يحادثك في أى موضوع تفتح باب البحث فيه ، ويهتم اهتماماً كبيراً بالشؤون السياسية الاوربية ويعرفها معرفة خارقة ، وتجد على منضدته آخر ما صدر من الجرائد الاوربية لاسيما الاسبانية والفرنسوية منها ، وقد أصدر في بدء تأسيس الحكومة منشوراً ينذر فيه بالقتل كل من يعتدي على أوروبى لمجرد كونه أوروبياً ، أو يقتل أسيراً اسبانياً وفقاً للحقوق الدولية

ولم ينس الامير التقاليد السياسية المرعية بين الدول فأعلن على أثر تشكيل الدولة الريفية ، تأسيسها بمنشورات رسمية بلغها الى دول الغرب وجمعية الامم ، واحتج فيها على سلوك اسبانيا في الريف واعتدائها غير القانوني .

## ﴿ وفود الريف ﴾

ثم انتدب الامير شقيقه الامير محمد الصغير ليزور مقر عصبة الامم والبلاد الشرقية ويطلع رجالها على أحوال بلاده فزار فرنسا والمانيا وسويسرا وانقرة وقام بمهمته خير قيام ، ولكن عصبة الامم صمت آذانها عن سماع دعواه فعاد بدون طائل .

وقفى على ذلك بوفد آخر قوامه السيد عبد الكريم بن الحاج علي والسيد محمد محمد مساوي صهر الامير فسافرا سنة ١٣٤١ - ١٩٢٢ الى لندن وطلبوا وساطة انكلترا بينهم وبين الاسبان حقناً للدماء ، ولكن لورد كرزون وزير خارجية انكلترا - المعروف بنزعتة الاستعمارية وبعواطفه البغيضة للشرق والشرقيين - لم يسمح بمقابلة هذا الوفد ، وردده الى بلاده مزوداً بالخيبة والفشل ، بعد أن أقام خمسة شهور بانكلترا .

وقد اذاع الوفد المناشير والقي الخطابات في الاغدية والمحافل وبث الدعاية في كل مكان ، ولكنه لم يلق أقل نجاح ، لانه شرقي !

حل المتزوجين على اضافة أرملة واحدة الى زرجاتهم . وهذا العمل لعمري من أجل الاعمال التي تعود على الشعب الريفى بالفوز والنجاح

وصرح الوفد أثناء اقامته لمحرر مجلة (قبلة المسلم) بمايلي :

اننا قمنا والله الحمد بأعمال حسنة متبعين في حربنا مع أعدائنا الاسبان تعاليم القرآن الكريم وأعمال الخليفة الثاني عمر بن الخطاب . اننا على ثقة من انتصارنا النهائي الذي يتوقف عليه استقلالنا وحياتنا .

ان اسبانيا بعد أن فشلت بحربها معنا عمدت الى الحصار البحري وأخذت ترمي قرانا بقنابلها مستعملة حرب الجبن والدناءة . فلا يقع في يدها أسير منا الا وتمثل به أفظع تمثيل <sup>(١)</sup> بينما نحن لانعامل اسراها الا بالحسنى على أن أعمالها الممجية اضطررتنا بأن نهدد بمدافعنا جزيرتي (الحسيمة وبنون) الواقعتين أمام شواطئنا . بذلك قضينا على أعمال الاسبانيين البحرية وأجبرناهم على الابتعاد عن السواحل .

نحن اليوم نتألم من الحرب على أن هذا الألم نستعذبه في سبيل سلامة واستقلال بلادنا . ولقد وفدنا الى اروبا وبودنا اسماع صوتنا وشرح قضيتنا الى العالم المتمدن . وانا لنؤمل أن تعطف اروبا على قضيتنا العادلة وتردعها فظائع الحروب التي نأبأها وما زالت بلادنا حائزة على سمادتها ومحافظتها على كرامتها . وانا لنستصرخ العالم الشرقي وزجو أن لاتنسيه إيانا حوادثه الاخيرة ، فان حوادثنا لاتقل خطورة عن تلك ، خصوصا وان الريف قاعدة شرقية ذات قوة وثبات لا يستهان بهما .

وأفضى الوفد أيضاً بحديث لمراسل مجلة (صدي الاسلام) الباريزية هذا تعريبه :

« اذا كنا نحارب اسبانيا فهو كما يعلم ذلك كل أحد لاجل دفعها عن ديارنا التي هي طامحة اليها منذ القديم . فاذا كانت اسبانيا ترجو ان فناتنا بطول الوقت فانها تخطئ في ظنها ، لان الشعب الريفي لا يرضى بشئ في سبيل حقه المقدس . واقد استصرخنا الامم المتقدمة التي زعمت أنها خاضت غمار الحرب العامة لاجل الدفاع عن الحرية والحق والعدل ، فأصمت هذه آذانها عن سماع كلامنا .

« أما من الوجهة الحربية فنحن على تمام الالهة وملتحفون عصبة واحدة حول زعيمنا العزيز ولدينا بنادق وقنابل ومدافع حديثة الطرز وكية لاتفنى من العدة . وجيشنا تحت قيادة ضباط شباب متعلمين أذكاء كلهم يتلقون الاوامر من ابن عبد الكريم الذي يباشر كل شيء بنفسه

(١) كأن أعمال ديوان التنقيش في القرون الوسطى لم تكن كافية



■ فن الوجهة العامة حالتنا والله الحمد مرضية جداً ، وسنة ١٣٤٠ كانت علينا سنة خيرات وبركات  
 اذا اننا كنا نشترى أي صنف من المأكولات أرخص بخمس مرات مما هو في بلاد الجزائر .  
 وكذلك الامن العام تام . ففي طول السنة وقع عندنا حادثة قتل وحادثة سرقة لا غير ، وان  
 الشريعة جرت مجراها ، لانه قبض على القاتل وحوكم وقتل وعلى السارق فقطعت يده اليسرى .  
 « وبالجملة فلنا اليقين التام بكون النصر النهائي سيكون لنا بحول الله وقوته » .

### ﴿ الريفيون والمسلمون ﴾

واذاع الوفد المذكور وهو بلندن خطاباً وجهه الامير الى العالم الاسلامي هذا نصه :  
 « في العام الفارط عقب انتصارنا على جنود الاسبان رفعنا شكوانا اليكم في جبل وجيزة  
 وعبارات قصيرة من تمدى هاته الامة وتحامل رجالها العسكريين على وطننا . واليوم نعود الى  
 الكتابة ثانياً مرة مستصرخين بكم ومستجدين لمراحمكم عسى أن يصادف استصراخنا اذنًا صاغية ،  
 وقلوب شفقة وحنان .

يا اخواننا بناء على ماتعلمونه من المعاهدات الدولية ونصوص مؤتمر الجزيرة الخضراء جاءت  
 اسبانيا بدعوى الاصلاح في العام التاسع من هذا القرن المسيحي وأشهروا على وطننا الحرب  
 وجردت على الريف حملة عسكرية تتألف من تسعين ألف مقاتل كالة المدة والمعدد واتخذت جميع  
 الوسائل العنيفة والمواد المهلكة لافناء هاته الفئة القليلة من الريفيين وحاربهم بهذه الكيفية  
 وبهاته الوسائل المدمرة مدة ثلاث عشرة سنة وقد أتى ضباط المسكر من هذه الامة الفاتحة خلال  
 هاته المدة من ضروب التوحش وأنواع الهمجية ما يتحاشى القلم عن ذكره وتجه أسمع الانسانية .  
 خربوا الديار ، وغصبوا الاملاك واستحيوا النساء ، وقتلوا الرجال ، واضطهدوا الدين  
 وهتكوا الاعراض ، وساموا الاهالي من صنوف المذاب ألواناً . وكلما حاول مظلوم منا أن يبلغ  
 شكواه للمراجع الاسبانية العالية قوبل بالاستهزاء والسخرية . هكذا قطع الريف الحر الذي  
 عاش حيناً من الدهر شريفاً مستقلاً في دينه وحقوقه ثلاث عشرة سنة وصراخه دائماً كان صياحاً  
 في واد حتى ضجر ومل واستسهل الاستشهاد وقام على بكرة أبيه ليدافع عن حقوقه المهضومة  
 وتحقق أن الهروب من الموت موت . وأن لانجاة الا في توريد السلاح ومقاومة هؤلاء الظلمة  
 حتى أحرز الريف ذلك الانتصار الذي رددت صدهاء جرائد المعمورة قاطبة وانكسر الاسبان

ورد الى حدوده القديمة التي لا تبعد عن مملكة أكثر من أربعة كيلومترات وترك في يدنا ما لا يخفى عليكم من الذخائر الحربية والاسلحة الكثيرة والاسرى الذين لا يزالون في قبضتنا وتحت حكمنا وأيدينا . وقد جرد بعد ذلك مائة وخمسين ألفاً من المقاتلين وضاعف الاستعدادات الحربية والمواد المتفرقة وعاد الى قتالنا ولكن هو الحق ابى الله تعالى الا أن يظهره على الباطل فلم يدهش الريف بل زاد قوة وبأساً . فاشتد ساعده ونشط ثأني مرة للقتال ووقف في وجه هذا الظالم فلم يستطع أن يجاوز الحدود التي وقفت فيها جيوشنا من ذلك التاريخ . هذه هي الحالة الى اليوم .

نعم تعلمون يا اخواننا ان الدين هو أقوى الروابط وأمن علائق المؤاخاة ، والاخ لا بد أن يرحم أخاه ويشفق من حاله ويؤازره في الشدائد ، خصوصاً في هذا العصر الزاهر الذي تأسست فيه الجمعيات الخيرية وانعقدت الشركات الدينية بل البشرية المؤسسة ومساعدة المنكوبين .

وقد جرأنا على الاستصراخ اليكم ما يصلنا اليوم عن نهضتكم الجديدة وانتعاش العالم الاسلامي وقيامه للمطالبة بحقوقه ومجاعة الامم المتعددة في تنازع البقاء والاحراز على مركز في المجتمع الدولي في أن تمضدوا دعوانا وترفعوا معنا الصوت الى ممالك اوربا التي كررنا اليها الشكوى أيضاً . نريد أن نصرح لكم اننا نطالب باستقلالنا ، وحرية وطننا ، استقلالاً تترف به الدول التي تدير دفة العالم .

وهؤلاء سفراءنا المفوضون المعربون عن الشكايات : عبد الكريم الحاج علي ومحمد بن محساوي . والسلام

محمد بن عبد الكريم الخطابي

﴿ ماذا التقاطع بينكم ﴾

واذاع الامير منشوراً على جمعيات الهلال الاحمر هذا نصه :

الى جمعيات الهلال الاحمر ،

اذا كان التمدن الحديث قد أحدث جمعيات خيرية ورأى من الواجب الانساني مؤساة الضعيف والاخذ بيده وتخفيف ويلات المصائب التي تنعاقب على هذا الانسان المسكين فها هو الدين الاسلامي الذي أنى لاجل سعادة البشر في هاته الدار وتلك الدار يصرح في غير ما آية من آيات الكتاب



الكريم بوجوب التعاون والتكاتف والتآزر بين المؤمنين . وبين أيضاً أن الجنسيات والقوميات لا أثر لها بعد الايمان والتوحيد فقال « انما المؤمنون اخوة » وقال « وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » أي لأجل أن يحصل التعارف بينكم ويميز بعضكم بعضاً بالاسم والا فلاخوة حاصلة بالايمان الذي هو أقوى الروابط وأوثق العرى . وبناء على هذا فاننا ننشدكم أيها الاخوان باسم الدين وشواعر الملة السمحاء ونلفت أنظاركم الى هذا الشعب الريفي المسكين الذي تسلطت عليه أمة الاسبان فكابد الحرب مدة ثلاث عشرة سنة من غير مال ولاعدة ، نسترحمكم باسم الريفي أخيكم في الدين الذي يتألم لالمثلثة وخمسين مليوناً من المحمدين ويسرلسرورهم أن تعتبروه عضواً من أعضاء جسدكم ، وتفتحوا اكتئاباً لمساعدة جرحاه وتخفيف مصائب الحرب .

يسوءنا وأيم الحق أن نرى جمعية الصليب الاحمر من الامم النصرانية من غير تمييز جنسية ولا قومية تهتم بجرحى الاسبانين واسراهم الذين بقوا في أيدينا وتبعث لهم الكميات الوافرة من الدراهم وترسل لهم الاطباء ليقوموا بمداواة جرحى الاسبانين . وليس لنا من جميعاتنا الخيرية من يصلنا .

هذا ما أردنا انهاءه الى مسامعكم فمساكم أن تلتفتوا بقلوب ملؤها الشفقة والحزن والله يجزي ذوى الخير بالخير ويعوض المؤمنين وأهل الاحسان درجات والسلام ■

محمد بن عبد الكريم الخطابي

وقد أعاد الامير الكورة بطلب النجدة ودعوة الشرق لان يقوم بعمل انساني واجب فيبعث بارسالية طبية لمعالجة الجرحى من المغاربة الذين يكاخون عن حربهم واستقلالهم ويحاربون دولة اوروبية قوية بقلوب مليئة بالايمان ، وصدور تفيض شجاعة وبسالة . ولكن هذه التهنيدات وذلك الانين الذي تردده العرب اليوم في المغرب الاقصى فتشوق رناته الحزينة البحار والبراري لايجد الا آذاناً صماء لا تسمع نداء ولا تلبي دعاء .

﴿ تصریحات الامير ﴾

أفضى الامير ابن عبد الكريم الى المستر ( وردبريس ) مراسل الديلي ميل الانكليزية عن الامير التي يتوخاها من قيامه ، بحديث طويل تقتطف منه مايلي :

نحن قوم نحب السلام ولاكننا نأبى المذلة والضميم . وهانحن قد عاهدنا الله والشرع العربي

أن ندافع عن استقلالنا الذي يهدده الاجنبي الغاصب غراماً بالاستعمار الممقوت من جميع الشعوب الالوية الحرة ، نحن لانحب الحرب ونحبذ السلام مع استقلالنا الزام وعدم الخضوع لسيادة الاجنبي القهرية المهيمنة . وقد تفاوضت منذ عشرين مع العدو بواسطة أحد قواده المدعو ( جبرو ) بمليلة وأفهمته أنني مستعد لمنح دولة اسبانيا امتيازات اقتصادية كثيرة تعود عليها بالخير والمنفعة اذا اعترفت باستقلال بلادي وطامتها معاملة الصديق لصديقه لا معاملة السيد لخدمه وعبيده ولكنها رفضت ومع كل هذا فاني لم أزل مستعداً للمفاوضة حباً في السلام على شرط اجابة مطالبنا العادلة ، أما اذا أراد عدونا حرباً فلتكن حرباً أبدية بيننا وتهدر دماء الارباء على مذبح استعمارهم الوحشي البعيد عن الانسانية وفي سبيل مطلبنا المشروع . ولا يخفى على دول اوروبا أن تحقيق استقلالنا له ميزة كبيرة ستعود عليهم جميعاً بالمنافع الجزيلة فبلادنا الغنية بمناجم النحاس والفحم والحديد ستفتح أبوابها للمعاونة الشركات الاجنبية التي نحن في أشد الحاجة لرءوس أموالها وبذا يمكننا أن نقيد ونستفيد بكنوزنا الطبيعية .

وأذاع الامير في شهر أغسطس سنة ١٩٢٣ منشوراً قال فيه :

ان الريفيين قادرين على حكم بلادهم ومستعدون أن يبرهنوا كما برهن الترك على أنهم يستطيعون بلوغ مراتبهم بقوة ساعدتهم . ان جمهورية الريف التي أعلنت سنة ١٩٢٠ ليست معادية للاسبانيين اذا كانوا يعترفون باستقلال الريفيين

### ﴿ في سبيل السلام ﴾

بذل الامير كثيراً من الجهود السياسية كما يبذل من الجهود الحربية لارجاع السيف الى غمده وحقن الدماء واييقاف الطامعين المستعمرين عند حدهم ، والاعتراف باستقلال بلاده فارسل في شهر رمضان ١٣٤٢ - ابريل سنة ١٩٢٣ مع المستر ورد بريس مكاتب جريدة الديلي ميل كتاباً الى المستر مكدونلد رئيس الوزارة البريطانية هذا نصه :

■ تبذل حكومة الريف كل نقيس في هذا الصراع الدموي المؤلم ، وتجاهد في سبيل استقلال بلادها الذي يهدده الاسبان الظلمة المعتدون على حقوق الانسان الى آخر رجل . . اني أكتب بك باسم الانسانية المعذبة لتتوسط بيني وبين العدو المعتدي حتى تنتهي هذه الحرب المرعبة التي تقتك بنفوس بريئة وها أنا اصرح لك بصفتي أمير الريف المعترف به اني مستعد أن أرسل



من قبلي مندوبين في المكان والزمن الذي تحدّدونه للمفاوضة في شروط الصلح ، على أساس استقلال امارة الريف استقلالا تاماً وحفظ كرامتها كاملة حرة والا فالحسام خير حكم يني ويقيم والنصر بيد الله يؤتية من يشاء » .

وقد اهتم مستر مكدونلد بهذا الامر بايديء بدء بعض الاهتمام . ولكنه أهمله أخيراً لأسباب لا تعلم .

ولما رأى الامير ان كتابه هذا لم يسفر عن نتيجة ارسل اليه الكتاب الثاني :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الى حضرة الوزير المكرم السير رامزي مكدونلد رئيس الوزارة الانكليزية ،  
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛

نعرض اننا قد أتينا بكتابنا هذا لكي نسألكم باسم الانسانية ان تخبروا الدولة الاسبانية لكي تسحب جنودها من بلادنا الريفية فاذا فعلت هذا يكون لكم الاجر والثواب بحقن دماء العباد . واذا أبت فان السيف بيدنا والنصر بيد الله يؤتية من يشاء والسلام :

محمد عبد الكريم الخطابي

ولكن رئيس الوزارة البريطانية اهل الكتابين ولم يأبه بهما مما جعل القنوط يتسرب الى ابن عبد الكريم من توسط اية دولة في انتهاء الحرب والعودة الى السلم . فعول حينذاك على مخاطبة جمعية الامم طمعاً بمناصرتها له في تأييد استقلاله . وقد حاول أن يصل الى هذا الغرض بواسطة الحكومة البريطانية أيضاً ، فخاطب الوكالة البريطانية في طنجة غير مرة طالباً ان يؤذن له ببسط قضيته لجمعية الامم ، فامتنعت الوكالة البريطانية عن التدخل خوفاً من مس شعور صديقتها اسبانيا وهكذا ذهبت مساعي ابن عبد الكريم السياسية أدراج الرياح .



## الفصل الثالث

### حرب الريف ونتائجها

✽ الجيش الريفي ✽

لقد قلنا في الفصل السابق ان الامير ابن عبد الكريم هو نابغة المغرب في هذا العصر وبطله العظيم وأثبتنا بالوقائع والحوادث مقدرته الادارية وحكمته السياسية التي رفعتة الى هذا المقام . واليوم نريد أن نبحث عنه بصفته قائداً بأسلا ، ومنظماً حربياً ، بحيث يتجلى للقاريء في هذا الموقف بطولته باجلى مظاهرها ويستبان نبوغه الفائق وبراعته الخارقة في تكوين الشعب الريفي واشغال قلوب مواطنيه بلهيب الوطنية والغيرة والطموح الى الاستقلال والتمتعش الى الحرية . فقد اوجد كل شيء من لا شيء ، وكون من ضعف قومه قوة ، وخلق جيشاً حربياً منظماً سحق به قوى عدوه سحقاً يذكره تاريخ البطولة العربية مقروناً بالاعجاب والاكبار .

كانت معاهدة ١٩٠٤ ومائتها من اتفاقات شؤماً على بلاد المغرب ، فقد قضت على حريتها واستقلالها وسلبت المغاربة حق الحياة ، وماذاع نبأها حتى هاجت الافكار في المغرب ، وثاروا الخواطر ، وقامت المصائب والفتن من ذلك الحين كما ذكرنا فيما تقدم ، فكانت حروباً غير منتجة لانها ليست منظمة ولا موحدة ، وكان المغاربة ينتظرون الوقت المرهون الذي يظهر فيه الزعيم البطل ليوحد كلمتهم ، ويجمع شتاتهم وينقذهم من هذه المصيبة العظمى . فأرسل الله اليهم ابن عبد الكريم الخطابي ، فكان بطل الريف ومنقذها المنقدي .

يقول مونتسكيو : ان معين الذهب والفضة ينضب ، اما الفضيلة والثبات والقوة فكلما ينضب معينها .

قام الامير للذب عن حياض وطنه وتخليص بلاده من برائن الاستعمار وهو عالم بان أعداءه يتسلحون بالاصفر الرنان وبان بني قومه لا يملكون من هذه العدة شيئاً ، ولسكنهم يتسلحون بالفضيلة والثبات وقوة الايمان ، فكانت له هذه الخصال التي لا تنضب خير مشجع للقيام بدوره العظيم الذي حباه الله به ، فقام هو وحفنة من اصدقائه يعمل على تهديد الصعاب وتذليل العقبات



فأسس لامر قيادة المصائب الجروحة والقبائل الثائرة ، وانقاد الشعب الريفي برمته لارادته .  
فنظم منه جيشاً لجبا منظماً تمكن من قهر دولة اوروبية كبيرة في اساطيلها وطياراتها ، عظيمة في  
ذهبها ودنانيرها ، ولكن هذه العظمة وتلك الكبرياء اضمحلتا أمام قوة الفضيلة والثبات  
والوطنية الصادقة .

هنا وفي هذا المقام تتجلى بطولة الامير ابن عبد الكريم ونبوغه النادر . اذ كيف يتأتى لرجل  
ان يجمع شتات شعب لم يخضع يوماً لاحد ، ويوحد كلمته ويحوله الى جيش منظم يسير وراءه الى  
مواطن القتال والكفاح ما لم يكن بطلا نابغة .

اليست البطولة والنبوغ هي قوة سحرية تلعب بالالباب وتفعل في النفوس فتأتي بالخوارق  
والاعاجيب ؟ ويقوم اصحابها باعمال فذة في حوادث التاريخ قلما يرى لها مثيل بصعوباتها  
ومشا كلها التي لاتعد ولا تحصى .

### ﴿التجنيد العام﴾

اهتمت الجمعية الوطنية اهتماماً عظيماً في مسألة الجيش . فجعلتها في مقدمة القضايا التي يجب  
معالجتها ووضعها في صيغة تمكن الشعب الريفي من الوقوف امام دولة اوروبية قوية ، فأقرت  
التجنيد العام بحيث اصبح كل رجل في الريف مكلفاً بالدفاع عن بلاده بدون اجرة ، وخولت  
الامير ابن عبد الكريم السلطة التامة في اختيار الطريقة الملائمة ، وسلمته زمام القيادة العليا  
للجيش . وتركت له الحرية التامة في أمور الحركات الحربية وغيرها من المسائل .

وكان أول عمل قام به الامير هو وضع نظمات لحمل السلاح تنص على ان القواد أو رؤساء  
القبائل مسؤولون مباشرة للقيادة عن صفار الرؤساء ، وعلى صفار الرؤساء ان يعدوا أفراد الجند  
ويجعلوهم على قدم الاحبة والاستعداد ، وبهذه الوسطة صارت جميع القوة من الرجال على اتم  
استعداد في كل وقت للذهاب الى ساحة الحرب متناوبة مع سواها ، والامير يعين دور كل منها  
وفقاً لما تقتضيه به حالة القتال على انه جرت العادة - حسب نظام التجنيد - ان تخدم كل قوة  
اسبوعين في ساحة الحرب ، ثم يعود رجالها الى اشغالهم الزراعية ويحل محلهم سواهم ، وعليه  
فكل ريفي جندي مستجمع شرائط القتال مستعد دائماً للحرب والاحتشاد عند كل طلب وله  
بندقيته الخاصة به وقد يجاب معها ذخيرتها أيضاً ولا يتناول من القيادة سوى رغيف من الخبز .

ثم ان الصبية والشيوخ يساعدون المقاتلين في القيام بوظائف الحرس في الداخل والحدود ، وكثيرا ما ظهرت النساء المغربيات في صفوف الجيش يشتركن في القتال ويشجعن الرجال على الحرب وفاقا لتقاليد العرب منذ القدم .  
ويقود الجنود ضباط ريفيون درس أكثرهم في المدارس العسكرية الاسبانية والآخرين تدربوا بواسطة هؤلاء .

والامير تابور خاص جعله حرسه الخصوصي وبوليسه . وهذا التابور يحتوى على رجال منتخبين لهذه الغاية يلبسون عمامة زرقاء تميزهم عن سواهم .

وعلى أثر تشكيل الجيش أصدر الامير منشورا يهدد فيه كل من يعصي أمره ويفر من الجندية بحرمانه من حقوق رعايته ومصادرة أملاكه . وطلب الى جميع الريفيين الساكنين في المناطق الاخرى العودة الى منازلهم . فبرحوا ديارهم ملبين دعوة الامير لمقاتلة الاسبان اعداء وطنهم وأمتهم ، هذا عدا القبائل والجماعات التي انضمت الى قوى الامير فاصبح عدد الجيش مئة وثلاثين الف نسمة كامل العدة ولديه مدافع حديثة وطائرات واسلحة وذخائر ابتاع الريفيون بعضها وغنموا البعض الآخر من الاسبان

ولجمهورية الريف سفينة تجارية مسلحة يخفق عليها العلم المغربي . قامت بدور مهم في الحرب الحاضرة فضربت بعض الجزر وحافظت على شقة الساحل التي هي مرفأ للحكومة الريفية ولدى قيادة الجيش الريفي العليا مصلحة استعلامات متقنة تعرف منها اسرار حركات الجيش الاسباني واستعداداته وتقف على الحالة الداخلية في اسبانيا وقوفا تاما

وقد ثبت ان ابن عبد الكريم قائد الجيش العام شديد الحذر والانتباه لا يباح بخبطه الا عند تنفيذها ، ووضع خططا حربية هي كما يقول مراسلو الصحف الاوروبية في طنجة قريبة الشبه من الخطط الاوروبية وكثيرا ما يجاري الاسبان على خطتهم ويظل في اخذ ورد معهم يتقدم تارة ويتراجع أخرى لاعتقاده ان طول الحرب في مصلحته وان الاسبانيين سيضطرون عاجلا او آجلا ، رغبة في التخلص من النفقات ومن ارسال ابنائهم الى مجزرة الريف ، الى مصافاته والاعتراف باستقلال بلاده . وقد اتت هذه الخطة بشمار طيبة لانها جعلت مشكلة مراكش في مقدمة المشاكل التي تشغل السياسة الاسبانية . وقد امتدح مراسل التايمس في طنجة هذه الخطة فقال عنها : « انها جلت أسراراً ظهرت منها حكمة الريفيين الفائقة في اختيار مواعيد القتال والمراكز الحربية



والبدء بالعمل الحربى .

على ان الامير كثيراً ما يختار أوائل شهر ربيع الاول للهجوم على الاسبان ومحاربهم فى مفتتح كل عام ، وقد يكون لاختياره هذا الوقت غير الاسباب الحربية ، اسباب تاريخية أخرى لها تأثيرها فى نفوس أعدائه الاسبان وفى نفوس بنى قومه المغاربة . فقد كان الاسبان وما فتئوا يقيمون فى هذا الشهر منذ سنة ٨٩٧ هـ الاعياد والحفلات والمواكب فى طول البلاد وعرضها ويخبزون نسائهم الفطير <sup>(١)</sup> وذلك لمناسبة ذكرى انتصارهم على العرب وطردهم من الاندلس ، والمغاربة احفاد مهاجرى الاندلس ينصبون المآتم والمناحات ويذرفون الدموع السخينة على ملك ضاع وعز ذهب . فالامير يقصد من اختيار هذا التاريخ تنغيص الاعياد على الاسبان وجعل فطيرهم زقوماً بالضربات التى ينزلها بجيوشهم ، وتبديل أتراح المغاربة الى افراح الانتقام ودموع الاسى الى دموع سرور .

### ﴿ تكذيب الامير ﴾

ذكرت الصحف الاوربية ان الامير ابن عبد الكريم يستمد المعونة فى ثورته من بعض البيوتات المالية الاوربية وان فى الجيش الريفي ضباطاً من الانكليز والالمان وغيرهم ، وان هؤلاء الضباط هم الذين يدربون الريفيين ويقودونهم فى الحروب والمعارك الى غير ذلك من الاقاويل التى اعتاد الاروبيون نشرها ، والغاية التى يرمون اليها منها هي الخط من كرامة الشرق واسناد الخوارق التى يبيدها الى الغربيين . وعلى أثر ذلك ارسل الامير البلاغ التالى الى مكاتب التيمس فى طنجة بتاريخ اكتوبر سنة ١٩٢٤ يدحض فيه هذه المزاعم . قال الامير :

نشرت بعض الجرائد الانكليزية والفرنسوية ان هناك علاقات وثيقة بين حكومة الريف وبعض الشركات الاوربية وان شركة انكليزية امدها بثلاثة آلاف جنيه علاوة على معدات التلغون وجميع حاجياتها الحربية التى ارسلتها اليها من أوروبا . ومما قالته هذه الجرائد ايضاً - فتجاوزت بقولها حداً الاعتدال - ان فى الجيش الريفي عدداً من الضباط الاجانب يتولون تدريبه

(١) روى الاستاذ احمد زكى باشا ان النساء فى اسبانيا يخبزن بايديهن فى يوم معين من السنة نوعاً من الفطير كان نساء العرب قد ابتدأن يهيئنه لبعولتهن فى ذلك اليوم المشؤوم يوم تسليم غرناطة (٢ ربيع الاول سنة ٨٩٧) واذا بالصريح قد دوى فى الآفاق فاضطروا لهجر الاوطان وتركوا ذلك الفطير على حاله فى الافران فجاءت الاسبانيات واكلن خبيزه وقدمنه طاماً سائفاً لازواجهن من رجال الاسبان

وقيادته . فحكومة الريف تكذب كل ماتقدم تكذيباً باتاً وتنتهز هذه الفرصة لنشر التصريح الرسمي التالي :

لم تعقد حكومة الريف حتى الآن أى اتفاق كان مع شركة اجنبية « ولم تستمد مالا من الخارج » اما معدات التلفون التي عندها فقد استولى جنودها عليها مع سائر الذخائر الحربية التي غنمتها في اثنا احتلالها الباهر للامرا كز الحربية الاسبانية ونحن نكتفي بصنع قنابل اليد بانفسنا متسكين على اختبارنا المحلي .

ولا صحة لما أكدته الصحف الاوروبية من وجود ضباط اجانب يدربون جيشنا ويقودونه فضباطنا كلهم من الريفين وهم يدربون جنودنا بمهارة بعد الاختبار الذي اكتسبوه في معارك شتى ، اما الاجانب الذين عندنا فليسوا سوى الاسرى الاسبان الذين تحترمهم حكومة الريف وتعاملهم معاملة حسنة .

فنحن نرجو من الصحافة الاوروبية ان تكذب ببياناتها السابقة وان حكومة الريف تقابل هذا التكذيب بملء الارتياح .

محمد بن عبد الكريم الخطابي

## الحرب

اقتصرنا في بحثنا هذا على ذكر المعارك الكبيرة لحسب خوفا من الاطالة والملل

﴿ سنة ١٩٢١ ﴾

قام الامير ابن عبد الكريم في بدء ثورته بمحاربة الاسبان مخاربات غير نظامية ، قالف العصابات وبثها في طول البلاد وعرضها ، فأتت بأعمال جديدة بالذكر ولما اعلنت الحكومة الوطنية في الريف كان أول ما فكر في اتخاذ الوسائل اللازمة لمقاومة الجيش الاسباني ، أو على الأقل توقيفه في مرا كزه ريثما يتم اعداد الجيش وتدريبه وتنسيقه ، فعمل على توسيع نطاق العصابات وتجهيزها بأحدث الآلات الفنية ، فقامت هذه بمهمتها خير قيام وكبدت العدو خسائر فادحة

وفي يوليو سنة ١٩٢١ — بدأت الحرب المنظمة بين الفريقين في ضواحي مليلة وكان الجيش الاسباني لا يقل عدده عن ثلاثين الف مقاتل بمدافعها الضخمة واعتادها المتقنة الحديثة الطراز



وطياراتها العديدة ، والجيش الريفي لا يزال في بدء تكوينه ولما يتجاوز عدده بضعة آلاف ،  
 فحدثت معركة في ١٧ يوليو حول انوال - عربت دامت ثلاثة أيام بلياليها اشتبك فيها الفريقان  
 بالسلح الأبيض ، فأسفرت عن انكسار الاسبانيين شر كسرة بعد أن استأصل الريفيون منهم  
 (٢٥) ألف جندي قتلا واسرا ، وقتل الجنرال سلفستر قائد الحملة وغيره من كبار الضباط ، ووقع  
 الجنرال (نافاور) مع اركان حربه وثمانية آلاف جندي أسرى بيد الريفيين ، وغنم هؤلاء من الاسبان  
 ٣٠٠ مدفع من عيار ٧٥ و (٧٠) ألف بندقية ومقدارا من الاعتاد والذخيرة لا يقع تحت الاحصاء  
 لكثيرته فكانت واقعة ( انوال - عربت ) ضربة قاضية على الاسبان ، ومن أشهر المعارك  
 التي لا يزال صداها يرن في تلك الديار

وما ذاع نبأ هذه الهزيمة حتى قامت اسبانيا وقعدت وبقي الملك الفونس الثالث عشر ليالي  
 لا ينام وقام الحزب العسكري يطلب من الحكومة اجراء تحقيق عن الاسباب السياسية التي  
 افضت الى وقوع هذه الكارثة وجعل يتهم رجالها المسؤولين بعدم تلبية مطالب الجنرال برانجر  
 قائد الحملة العام في مراكش . حيث القت الحكومة المسؤولية عليه واحالته الى المحاكمة . وجرت  
 مشاحنة في هذا الشأن في مجلس الشيوخ بين الجنرال اجيليرا رئيس المحكمة العسكرية والبحرية  
 العليا والسنيور سانشه جبر احد الوزراء السابقين ووقعت مشاحنة أخرى أدت الى الضرب واللكم  
 بين الجنرال اجيليرا أيضا والسنيور سانشه ده لوكا رئيس مجلس الشيوخ للسبب نفسه .  
 وبعد سقوط وزارة وقيام وزارة أخرى صحت عزيمه الاسبان على الاخذ بالثار واقسم  
 ( دولاسرفا ) ناظر الحربية الجديد أن لا بد من قطع دابر الثورة الريفية . فخرده لاجل هذه الغاية  
 ٢٠٠ ألف مقاتل

### ﴿ سنة ١٩٢٢ ﴾

على اثر نكبة (عربت - انوال ) ووقوع الجنرال سلفستر قتيلا في ميدان الحرب سارع  
 الجنرال برانجر القائد العام الى منطقة الريف الشرقية لانقاذ القوات المحصورة في ضواحي مليلة  
 والاستعداد لهجوم كبير ، فصرف صيف وخريف عام سنة ١٩٢١ في عمله هذا ، وبينما كان ينوي  
 الشروع بهجومه الجديد في أوائل سنة ١٩٢٢ جاء خبر عزله فحمل أثقاله تاركا متاعه للجنرال برانفور  
 الذي أخذ يعلن في مجريط انه سينشر الامن في الريف وسيجعل الذئب يرعى فيه مع الغنم

وعلى أثر وصول القائد الجديد الى بلاد المغرب شرع في تهيئة الخطة التي يريد اتباعها في حرب الريف والاستعداد لقمع الثورة فيها، وفي أوائل سنة ١٩٢٢ تقدم الجيش الاسباني للهجوم بقوة لا تقل عن المائتي الف مقاتل مسلحين بمدد عظيمة ومعدات وافرة وجميع الجند المنظم من الريفيين لا يتجاوز بضعة عشر الفا فدارت بين الفريقين معارك دامية على طول خط مليلة - كوبا - الحسيمة، فكانت الحرب سجالا بين الفريقين تارة يبتسم للاسبان وآونة للريفيين، الا ان الاسبان يول لم يثأروا شبرا من تلك الارض الا على جثث قتلاهم، فارتوى التراب بدمائهم بدون ما فائدة

وفي منتصف شهر شباط (فبراير) حمل الريفيون حملة صادقة على العدو فردوه على اعقابهم وولى الادبار لا يلوى على شيء بعد ما تكبد خسائر فادحة وفقد كل ما معه من الذخيرة والاعتاد فارتد الى حصون مليلة

ولما علمت الحكومة الاسبانية بالفاجعة عقدت مجلسا حربيا قرر وقف حركات الزحف، ومباشرة الطرق السلمية مع الريفيين، فسافر رئيس النظار على أثر ذلك مع ثلاثة من زملائه الى مآلقه واستقدموا اليها الجنرال برانفوير المفوض السامي والقائد العام في منطقة الريف لتبليغه قرار الحكومة، غير ان الجنرال عارض في ذلك اشد المعارضة واصر على لزوم متابعة الحرب الى شهر حزيران (يونيو)

### ﴿ معركة الحسيمة ﴾

بدأ الجنرال برانفوير بهجومه الجديد في شهر مارس بانزال خمسين الف مقاتل الى الحسيمة وحشد قوي عظيمة في ناحية مليلة للاحاطة بجبل بني عروس املا بادراك بن عبد الكريم في أجدر ابتدأت المعارك في ليل ١٠ مارس وكان الجيش الاسباني قد تقدم بادىء بدء بالحذر والانتباه وقاز بالاستيلاء على مواقع الريفيين في الخط الاول فصمد له الريفيون في الخطوط التي تليها وقتلوه قتالا عصيبا اسفر عن ارتداده من الخطوط التي احتلها بعد أن تكبد بخسائر تقدر بالآلاف من القتلى والجرحى.

وفي ٢٥ منه قام الريفيون بهجوم عام على طول الخط واشتدت المعركة حول الحسيمة اشتركت فيها المدفعية الريفية لأول مرة ففتكت بالجيش الاسباني فتكا ذريعا وخربت جميع المباني وقد دامت هذه المعركة اسبوعا كاملا كان فيه النجاح والنصر حليف الريفيين فاصيب الجنرال



برافوير بجراحتين خطيرتين في صدره وقتل من جيشه خمسة آلاف مقاتل واسر الريفيون ثلاثة آلاف وغنموا ذخيرة ومعدات لا تحصى

فسافر على الاثر الجنرال المفوض الى بجريط وقرر اركان حربه العدول عن متابعة الحركات الهجومية في أجدر وعوات على حشد قواها حول مليلة لاجل توسيع منطقتها حول هذا المرسى ولكن الريفين تابعوا هجومهم فدمروا مواقع اسبانية عديدة وأغرقوا لهم بوارج حربية وعطلوا بعضها واشتركت السفينة الريفية في هذا الهجوم فقصدت بعض الجزر التي هي بازاء البر وضربتها فأحدث ذلك تأثيرا سيئا في اسبانيا وهاجت الخواطر وقلقت الافكار

### ﴿ مفاوضات الصلح ﴾

انتدبت حكومة اسبانيا على أثر كارثة الحسيمة السنيور ( شيفاتا ) المثري الاسباني لمفاوضة الامير ابن عبد الكريم في عقد هدنة تكون اساسا لعقد الصلح وفك الاسرى الاسبان فسافر المندوب الى أجدر وعقد اجتماعات عديدة مع الامير انتهت بعقد الهدنة وتوقيف القتال مؤقتا وفك اسرى الاسبان مقابل مبلغ تدفعه اسبانيا لحكومة الريف قدره أربعة ملايين ( بسيطة <sup>(١)</sup> ) وتسريح جميع مساجين الريف الموجودين لدى الحكومة الاسبانية ثم دارت المخابرة حول عقد الصلح وانهاء الحرب دامت مدة طويلة لم تسفر عن نتيجة حاسمة لان الامير يشترط الاعتراف باستقلال الريف التام واسبانيا ترفض ذلك وتصر على منح الريف استقلالا داخليا فقط

### ﴿ سنة ١٩٢٣ موقعة داغيت ﴾

في ٧ يونيو ١٩٢٣ ( ٢٢ شوال ١٣٤١ ) هجمت قوة من الريفين مقدارها سبعة آلاف على خط جبل درسة - ششوان فتقدمت الى الامام واستولت على مراكز العدو الامامية عنوة وأحاطت بمركز ( تراس ) ولم تتدخل عنها الا بعد معارك شديدة اشتركت فيها قوة من الاسبان لا تقل عن ثلاثين الفا خسروا منها الف مقاتل بين جريح وقتيل

ثم وجه الريفيون قواهم على مدينة ( داغيت ) فحدث هنالك معركة هائلة تشيب لها الولدان واصلى الجيش الريفي العدو نارا حامية وفتك به فتكا ذريعا يقارب على رواية مراسل التاميس من

(١) البسيطة عملة اسبانية تساوي فرنكا واحدا

فتك معركة غريت - أنوال . واصبحت حالة الجيش الاسباني خطرة حتى ان قادته صرحوا بان الموقف أصبح محفوفاً بالصعاب .

### ﴿ مؤتمر تطوان ﴾

ما ذاع خبر هذه الكارثة في اسبانيا حتى عقد مجلس الوزراء اجتماعات متتالية قرر على أثرها انتداب وفد للمذاكرة مع الامير ابن عبد الكريم في عقد الصلح . فسافر الوفد في شهر يوليو ١٩٢٣ ( ذي القعدة ١٣٤١ ) الى تطوان وطلب الى حكومة الريف ارسال وفد لينوب عنها في المذاكرات التي قررتها الحكومة ، فانتدب الامير اثنين من رجاله حضرا الى تطوان . حيث عقد فيها مؤتمر للبحث في عقد الصلح مع الريف وانهاء الحرب . وبعد اجتماعات عديدة انقرط عقد المؤتمر دون أن يتمكن من الوصول الى حل المشكلة ، لان الوفد الريفي أصر على تطبيق الميثاق القومي ولم يتزحزح عنه قيد شعرة ودارت بين سكرتير الوفد الاسباني وبين وزير خارجية الريف مخابرات هي من الوثائق الخطيرة في تاريخ حرب الريف والى القارىء نصها :

### ١ - رسالة الاسبان

من الكاتب العام دون ديكو سافيدرا ، الى السيد محمد بن محمد ازرقان :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فنعلمكم انا عند وصولنا لهذه المدينة وصلني كتابكم المؤرخ في ٢٨ ذي القعدة الموافق ١٢ يوليو ، وجواباً عنه نخبركم اني بصفتي رئيساً للجنة التي توجهت للمفاوضة معكم في شأن الصلح لم يتبدل منهاج معاماتي ، فاني كتبت لبعض المكاتب الخصوصية لسيدي محمد بن عبد الكريم الخطابي ولكم رغبة في مواصلة المخابرات على كيفية ممكنة يعني اعتماداً على الاعتراف الناشئ عن تنفيذ المهود الدولية على وجه تام وذلك مانعتقد انه مرادكم ومراد رئيسكم ولكن القائد على بدرة وكاتب المرسلين من جانبكم رفضوا ذلك على وجه قطعي . من الملاحظة الثانية الواقعة بين الاجنعتين حيث امتنعتم من تسهيل التفاهم معنا رأساً على كيفية مقبولة وأعلمتم القائد ملطار من جزيرة النكور بأنكم في شاطئ البحر أمامنا قد عزمتم على محاربة العسكر التي لما معر . واهانة تتعلق بضيرنا . ان الواجب علينا هو اياينا ولكن قبل اياينا يجب أن نعلمكم كتابة انه ان كان مرادكم المفاوضة في الصلح بالنية والصدق فنحن مستعدون دائماً لذلك . وعليه فنظراً لكتابكم المؤرخ ١٢ الجاري يجب علي أن أقرر لكم أن لا بأس من رجوعنا بقصد مواصلة المخابرات ولكن من الواجب كما هي العادة أن يقدم قبل الاتفاق في بيان المقصود وبناء



على ذلك فن لازم أن تكونوا على علم بالمسائل الآتية وهي :

- ١ — أن تكون المخبرات اما في الجزيرة واما في المركب كما وقعت المخبرة الاخيرة .
- ٢ — لا يمكن المفاوضة ولا المجادلة فيما يتعلق باستقلال المملكة الريفية ولا في شيء بغير ما هو معقود دولياً من عقد سنة ١٩١٢
- ٣ — يمكن المباثرة في منح نوع من التبديل ادارياً واقتصادياً في القبائل الريفية وفي الوظيفة والرتبة التي يتمتع بها السيد محمد بن عبد الكريم الخطابي وحكام القبائل الذين يحكمون تحت نظر جناب الخزن ( وكيل السلطان ) وحماية الدولة الاسبانية .
- ٤ — تقع المفاوضة بنوع خاص في شأن توسيع دائرة التجارة والصناعة والفلاحة في القبائل الريفية والاعانات المعنوية والمادية من جانب الخزن وجانب الدولة الحامية .
- ٥ — تقع المخبرة أيضاً في شأن الضمانات لتملك الارض الواجب منحها لالغاء كل معاهد ومعاقد . فان كنتم توافقون على هذه الشروط فالرجو من جنابكم أن تردوا لي نسخة منها موقعا عليها من جانب رئيسكم وحينئذ ترجع اللجنة لاتمام ذلك نهائياً . وأخيراً فارجوكم أن لاتراعوا منا الارغبة في الصلح النهائي المستدام وأن تتركوا كل ريب واضطراب وخذعنا اياكم نتمشى معكم بالصدق منعاً لسفك الدماء باطلا ورغبة في أن الريف يكون كما يستحق مركزاً للنجاح والعمارة والثروة والادب لاسبانيا بل للوطنيين الذين يستحقون ذلك غاية الاستحقاق وزيادة على ذلك يجب أن نعلمكم على حسب الامر الصادر من الحكومة الاسبانية ان جوابكم عن كل ما عرضناه عليكم يجب أن يكون في يدنا ضمن مدة ٤٨ ساعة من ساعة استلام هذا الكتاب ونأسف غاية الاسف ان لم تعيروا سمعاً للحق مما يعود لمنفعتكم وتنحوا من أنظاركم مما هو منفعة حقيقية الآن وتتخذوا طريقاً تهديكم لضرركم وللفضيحة العامة ، فان تماديتم على هذا الغلط فان اسبانيا تتخذ جميع الوسائل الواجبة لاختاد نار هذه الفتنة ولاجراء الاقتضاءات بوسائل لا تختارها أبداً أن تعلق بنظرها فقط توسيع ماعهد اليها من جانب الدول المتقدمة فان كنتم صادقين في كلامكم في الصلح فاثمّل أن تكونوا مستعدين لاختيار الطريق النافذ لاخير والنجاح دون تردد . وبعدامعان النظر في جميع ما ذكر وترك كل تهمة اجيبونا عما نعرضه عليكم . سلاماً على الجميع والسلام .

تطوان في ١٤ يوليو سنة ١٩٢٣ الموافق ٣٠ ذي القعدة سنة ١٣٤١

الكاتب العام

ديكوسيفيرا

## ٢ - جواب حكومة الريف

المحرر لله ومعه

من السيد محمد بن محمد أزرقان الى السنيور سافدرا

تحية وسلام . وبعد فاستلمت كتابكم المؤرخ ٣٠ ذي القعدة في الساعة الثانية نهراً من سابع ذي الحجة الحالي والذي يشبه الاخطار النهائي لنا الامر الذي استغربناه الى النهاية من كل الفصول ومن جميع الوجوه وذلك رغمًا من أن القاعدة تقضي بوجوب متابعة الخبارة بواسطة الوفد الذي عيناه والذي يمثل أفكار الشعب الريفي الذي هو عبارة عن أكثر من مليون نفس ويربو عدد المقاتلين منه على مائتي ألف . نراكم تواصلون المذاكرة على طريقة غير رسمية . أما اذا كان ذلك لاجل أنكم ترغبون في الصلح كما هو مضمون احدى مواد كتابكم فاننا نجد في أنفسنا من الرغبة أكثر من ذلك ولكنه لا يمكن لنا الخروج عن القاعدة المعلومة في مثل هذه الشؤون المهمة . نعم بهذه المناسبة أرى من واجبي وشواعري الانسانية وبصفة كوني مكلفاً من النظارة الخارجية لدولة الريف أن أصرح لكم بما يأتي :

ان الحكومة الريفية - التي تأسست على قواعد عصرية وقوانين مدنية - تعتبر نفسها مستقلة سياسياً واقتصادياً آتلة أن تعيش حرة كما عاشت قروناً وكما تعيش جميع الشعوب . وترى لنفسها أحقية امتلاك ترابها قبل كل دولة ، وتعد القسم الاستعماري الاسباني معتدياً غاصباً لاحق له فيما يزعمه من نشر الحماية على حكومة الريف . والحالة أن الريف لم يعترف بها أصلاً ولن يعترف بها ويرفضها رفضاً ويلتزم أن يحكم نفسه بنفسه ويسمى في نوال حقوقه الشرعية التي لا نزاع فيها ويدافع عن استقلاله التام بكل الوسائل الطبيعية ويحتج أمام الامة الاسبانية وعقلائها الذين يعتقد فيهم أنهم يعترفون بأحقية مطالبنا المعقولة الشرعية قبل أن يجازف الحزب الاستعماري الاسباني بدماء أبناء شعبه في سبيل مطامع شخصية وادعاء حقوق موهومة ، طالما أن الحزب الاستعماري الاسباني يخدم مصالح الغير . ولو انه يحاسب نفسه وضميره لوجد نفسه مخبطاً . وانه عن قريب يرى أنه قد تسبب لامته في الخسارة بسبب تطاوله الى الاستعمار ، والاستعمار لا يوافق مصلحته . فالواجب عليه أن يتلافى الامر قبل أن يعسر تداركه . ونحتاج



الحكومة الريفية على كل عمل اعتدائي يصدر من الحزب الاستعماري الاسباني أمام العالم المتمدن وأمام الانسانية وتنبهاً من كل مسؤولية وعهدة فيما عساه أن يقع من اتلاف الارواح والاموال ، هذا واننا نعجب أيضاً كيف انكم تجاهلتم أن من صالح اسبانيا نفسها مسألة الريف والاعتراف بحقوقه واستقلاله والحفاظة على علائق الجوار وتمتين عرى الاتحاد مع الشعب الريفي غرضاً عن التمدي عليه واهائه وهضم حقوقه الانسانية والشرعية طبقاً لنا موس العمران ووفقاً لمعاهدة قرساي الواقعة بعد الحرب العظمى العالمية — تلك الحرب التي تعلم منها الانسان نتائج التعدي والغصب والعجرفة وعلم العالم انه لا سبيل الى اهانة الانسان وانه من الواجب العقلي الطبيعي ترك كل أمة وشأنها لتدير أمرها بنفسها — وان الجبروت والقوة يصيران كل شيء أمام الحق — تلك المعاهدة التي خطها رؤساء دول عظيمة خاضت غمار الحرب وذاقت كاس الوبال بنفسها فلم يسمعها في آخر الامر الا الاعتراف بالحق ومنح الشعوب حقوقها مهما كانت صغيرة ، ورغمما عن ان الساسة يقولون ان المعاهدات حبر على ورق — وان الحق للسيف — فالحق انه لا بد من التوفيق لانجاز المشروع والا فلا يزال العالم في الارتباك والحيرة والاضطراب الذي يهدد السلم العام اذ كل شعب يناضل عن حقه ويطالب بحريته ، اذاً لا طار على اسبانيا اذا عاشت في وئام مع الريف بعد الاعتراف بحكومته واستقلاله ومبادلة المصالح المشتركة بل يكون لها حينئذ الافتخار والشرف ويكون في تاريخها نقطة بيضاء . ومن جهتنا فان الحكومة الريفية مستعدة لان تتلقى بكل مسرة تفسير خطة الحزب الاستعماري العدائية وترتجى بكل رغبة زوال سوء التفاهم الذي كان منشأه الخروج عن نقطة الاعتدال والتعصب المذموم وعدم التبصر والنأي والنظر في عواقب الامور في وقت كانت الانفعالات النفسانية الخبيثة متحكمة كما ان الحكومة الريفية تأسف كل الاسف اذا تمادى الحزب الاستعماري على التمدي والتعاضم والتحكم .

تصوروا انكم أنتم لو كنتم المهاجرين في دياركم من اجنبي يريد السيطرة عليكم وامتلاك رقابكم ، هل تكونون من الخاضعين لذلك الفاتح ولو ادعى من الحقوق ما ادعى ، وزعم مازعم ؟ لا اخال الا انكم تدافعون عن انفسكم حتى بنفسائكم وكل قواتكم ولا ترضون الاستعباد ، والتاريخ يشهد لكم بذلك . تصوروا كذلك الريف وكل رجاله يعتقدون اعتقاداً متيناً انهم يموتون في سبيل الحق ويدافعون عن شرف ما فوقه من شرف ولا يرجعون عن هذا الاعتقاد حتى يرجع الحزب الاستعماري الاسباني عن سوء نيته أو يموتوا عن آخرهم . لا يسعني الا ان أصرح لكم تصريحاً

نهائياً ان الريف لا يعدل ولا يغير خطته التي سار عليها الوفد وهو انه لا يفتح المخابرة في الصلح الا على أساس اعتراف اسبانيا باستقلال الريف .

أما التخريب العسكري الذي أجريناه في شواطئ العكور وقد قدمنا لكم الاعلام به فليس صادراً عن سوء قصد ولكنه كان وفاقياً واعلمناكم به قياماً بواجب الهدنة التي كانت بين الطرفين

محمد بن محمد ازرقان

وحيث ان هناك بونا شاسعاً بين مطالب الريف والاسبانيين فقد اخفق المؤتمر وعاد المندوبون الى بلادهم .

### ✽ معارك شهر أغسطس ✽

بعد انقضاء مؤتمر تطوان بدون نتيجة طلب الجنرال (بوتزاتيدو) المفوض السامي في مراكش القيام بحملة عسكرية حاسمة في الريف فعارض ثلاثة من الوزراء في مجريط اي تقدم في مراكش ، ورفض وزير المالية ان يأذن باعطاء النفقات اللازمة فاستقال المندوب السامي وعين مكانه بالنياابة الجنرال ( ايشاغ ) .

وماوصل المندوب الجديد الى مقر وظيفته حتى قابله الريفيون بحملة عنيفة وذلك في منتصف شهر اغسطس ، خاصروا ( فرنو ، وتقر ، وسيدي ادريس ) حصاراً شديداً ، فأحدقوا بمراكز الاسبان الامامية ومنعوا عنهم المؤونة والذخيرة واجهزوا على طليعة جيش العدو فأبادوها عن بكرة أبيها .

ثم سير الريفيون جيشاً يقوده الامير بنفسه على خط ششوان - تطوان فقطع خط الاتصال بين الوحدات الاسبانية واهرج موقف العدو فأحدث ذلك ذعراً في اسبانيا وصدر الامر بالغاء جميع الاجازات العسكرية وتمرد الجنود والاسبان في مالهه معترضين على السفر الى المغرب الاقصى . وقامت الاحزاب الاشتراكية ونقابات العمال باعتصاب عام ضد الحرب فاستحوذ القلق العظيم على رجال حكومة مجريط مما اضطرها لان ترسل اثنين من العائلة المالكة الى ميدان الحرب تهدئة للخواطر . ولاضرام نار الحماسة في نفوس الجند ، وطلبت الى المندوب السامي اجراء المفاوضات مع ابن عبد الكريم لفصل الهدنة . فأرسل المندوب بطلب الامير للاجتماع معه .



ولكن الأمير رفض الذهاب اليه بنفسه واوفد رجلاً بالنيابة عنه ، وهذا أبلغ الجنرال ان الأمير سيد البلاد ، فهو في مركز مماثل لمركز ملك اسبانيا ولذلك لم يأت بنفسه ، بل أرسل رجلاً يمثله كما تمثل انت ملك بلادك . وهو لا يفاوض سوى الملك نفسه ، وهكذا ذهبت مساعي الاسبان أدراج الرياح .

وابتداءً زحف العدو في ٢٣ منه من مواقع وسارت جنوده نحو زيارة فيتفارين محاولاً إجلاء الريفيين عن مراكزهم . فصمد الجيش الريفي وصمد الاسبان مرات تجشم من جرائها المشاق والمتاعب على حين ان قوة الاسبان لا تقبل عن ثمانين الف مقاتل . ويقابلها سبعة آلاف من الجند المنظم الريفي ومثلها من القبائل .

وفي ٢٥ منه اشتبك الفريقان على أبواب تيفارين وهجم الريفيون على العدو بالمدى والحرارات وظهرت النساء بين صفوفهم يشتركن في القتال ويشجعن الرجال على الحرب بالزغاريد ، وكانت الطيارات والمدفعية والبوارج الاسبانية تطلق قنابلها من الحسيمة بقصد لفت نظر الريفيين عن موقع الهجوم الحقيقي فدمرت قرى ودساكر ، وبعد معركة دامت تسع ساعات قتالية تمكن العدو من فك الحصار عن المدينة . تاركاً في ميدان الحرب ما يقارب من ثلاثة آلاف قتلى ومثلها اسرى بيد الوطنيين فقبل انقاذها في اسبانيا بحماسة شديدة وارسل الملك والملكة برقيات التهنئة للجيش .

وفي ٢٩ منه دخل ثمانون من الوطنيين مدينة ( تطوان ) ليلاً بعد ما أخفى أفرادها السلاح تحت أثوابهم وأطلقوا الرصاص فجأة في الشوارع فقتل من الاسبان عشرة وجرح ٣٤ وأعاد الريفيون الكرة على العدو في ٣٠ منه واحتلوا بني حسن وأبادوا تابوراً اسبانياً برمته مع قائده ، وهاجموا الخيالة الاسبانية في ( كيكسوان ) وأما كن أخرى وضيقوا الحصار عليها وقطعوا المواصلات مع ( ترازه وافرو ) فاصبحتا في معزل تام عن الجيش ولم يقدر الاسبان على رفع الحصار عنها الا بعد جهد جهيد .

### ﴿ الانقلاب في اسبانيا ﴾

قلنا في مواضع مختلفة ان الحرب الريفية صارت شوكة في حلق الاسبانيين ، وان القلق استحوذ على الرأي العام ، والسيخط والتذمر اشتدا في اسبانيا ، حتى أصبحت الحكومة عاجزة

عن صد التيار فكانت الكارثة الاخيرة من أكبر الاسباب التي حمت الجنرال دي ريفيرا على القيام في وجه الحكومة والتمرد عليها في برشلونه ، فاستقالت الوزارة على الاثر وتبوأ الجنرال مقعد الحكم مكانها .

وما تقلد زمام الامور حتى صرح بأن حكومته قررت نهائيا قمع ثورة الريف والقبض على زعيم الثوار ابن عبد الكريم ، وانها عهدت في القيادة العليا الى الجنرال ( ايزبورو ) وزير الحربية السابق وخولته السلطة الواسعة ، الى غير ذلك من عبارات الاطمئنان .

### ﴿ سنة ١٩٢٤ ﴾

في شهر مارس ( شعبان ١٣٤٢ ) زحف الجيش الريفي بقيادة الامير ابن عبد الكريم متجهاً نحو مليلة . وسارت فرقة من الريفيين نحو ششوان — تطوان لمهاجمة خطوط المواصلات الاسبانية ، فقطعوها واحتلوا مواقع العدو الامامية ، وخرق الجيش الذي يقوده الامير خطوط العدو الى أن أصبح على أبواب مليلة ، فسارت كتيبة من هناك الى الغرب ، فاخترقت خطوط الاسبان في ( تزيارة ) وأحرقوا بها من كل جانب واندسوا منها متجهين نحو ( ميدار ) فذعر الاسبان ووقعوا في حيص بيص وجاءتهم النجدات من اسبانيا ، وحملوا على الريفيين حملة شديدة ، فقابلهم المغاربة بالمثل وألقت طياراتهم القنابل على مدينة مليلة فأحدثت حرباً في بعض احيائها ، وسلطوا مدافعهم على الساحل فأصاب الطراد ( كاتالوفيا ) وقتل قائده ، ولم يقدر الاسبان على فك الحصار عن مدينة مليلة الا بعد أن تكبدوا الخسائر الفادحة ، أما حصار مدينة ( تزيارة ) فقد طال حتى شهر مايو .

### ﴿ تصريحات ملك اسبانيا ﴾

نشرت جريدة ( الفينغارو ) الفرنسية بتاريخ مايو سنة ١٩٢٤ حديثاً للملك الفونسو الثالث عشر ملك اسبانيا نقتطف منه مايلي :

سأله المراسل :

— هل جلالتم راضون عن الاتفاقات المعقودة مع فرانس ؟  
— أرغب في أن أكون دائماً على اتفاق مع فرانس . والاتفاقات التي أبرمناها منذ سنة ١٩٠٦ هي أفضل دليل على هذه الرغبة .



— حتى اتفاق طنجة !

— ان نظرة سطحية الى خريطة المغرب الاقصى تكفيني مؤونة الرد على هذا السؤال ، فانه لم يبق لنا من البلاد المشمولة بحمايتنا ومساحتها ٢٠٠ ألف كيلو متر مربع سوى ١٨ ألفاً ، أما الالوف الاخرى من الكيلو مترات فقد استفاد منها غيرنا ، وهذا سبب آخر يحملني على أن أكون دائماً على اتفاق مع فرانس .

— هل تمتدون أن في وضع خطة مشتركة للعمل في المغرب الاقصى فائده لاسبانيا ؟

— لا ريب في ذلك ، لان احتلال العدو للمنطقتين يجعل الاتفاق على محاربته من أعظم الامور شأناً .

— هل تفكر اسبانيا في الجلاء عن قسم من المغرب الاقصى اذا أراد الشعب ذلك ؟

— لم نذهب الى المغرب الاقصى من تلقاء أنفسنا ، بل نحن فيه للقيام بمهمة دولية القيت على عاتقنا ولا يمكننا التخلي عنها .

### ﴿ تصريحات ديكتاتور اسبانيا ﴾

نشرنا في الفصل الثاني نص الكتاب الذي أرسله الامير ابن عبد الكريم الى المستر مكدونلد رئيس الوزارة البريطانية بواسطة المستر ورد بريس مراسل جريدة ( دايلي ميل ) ولما اطلع الجنرال ريمو دي ريفيرا على نص مضمونه صرح للمراسل المذكور بما يلي :

يستحيل عقد الصلح على الاساس المذكور في هذا الكتاب ، فاذا كان ابن عبد الكريم يريد استقلالاً فني وسمعه أن يناله تحت الحماية الاسبانية . واذا خضع فاننا مستعدون لمنحه قسماً وافراً من الحكم الذاتي كما فعلنا مع الريسولي . أما الاستقلال الذي يتخذه عبد الكريم حجة له فغير موجود حقوقيّاً لان المغاربة في الريف كانوا في كل حين خاضعين لسلطة سلطان مراكش الاسمية وقد امتد بنا السلطان لممارسة هذه السلطة عليهم . فاسبانيا قائمة بمهمة دولية وقد اعترفت الدول العظمى بحمايتها على شمالي مراكش . وان فكرة تأليف دولة مستقلة صغيرة همجية على شاطئ البحر المتوسط الجنوبي ليست مدار البحث ، ان كرامة الشعب المغربي تحترم كل الاحترام تحت الحماية الاسبانية ، فسكان المنطقة التي نحتلها احتلالاً راسخاً يتمتعون كل التمتع بحريتهم الشخصية وحريةهم الدينية . ومعيشتهم أفضل بما لا يقاس من معيشة أنصار ابن عبد الكريم .

## ﴿ المعارك الخامسة ﴾

بعد سكون نسبي ساد في ميدان الحرب مدة شهر ونصف قام الجيش الاسباني بهجوم شديد في أوائل مايو سنة ١٩٢٤ حوالي سيدي مسعود ومليلة فقابلهم المغاربة بقوة لا تنثنى وصمدوا لهم في مواقعهم فتطاحن الجيشان تطاحنا عنيفاً ، واشتركت كتيبة من الطيارات الاسبانية لا تقل عن سبعين طيارة بالحرب علق عليها العدو آمالاً عظيمة . وعيناً حاول الاسبان في حملتهم هذه اجلاء الريفيين عن مراكزهم الحصينة فذهبت جهودهم أدراج الرياح ، فقد دافع المغاربة في هذه المعركة دفاع المستميت بالسلاح الابيض ، ودحروا الاسبان عن مواقعهم باديء بدء ، ولكنهم اضطروا أخيراً الى الجلاء عن هذه المراكز بعد أن تكبد الطرفان خسائر فادحة .

وفي هذه الاوقات قلبت القبائل - القاطنة في المربع القائم بين نهر تطوان والبحر ، ووادي اللو وطريق تطوان ششوان - ظهر المجن للحكومة فانقضت على جيوشها من كل حذب وصوب حتى أصبحت مراكزها الداخلية محصورة ضمن نطاق من الحديد والنار ، فقد بدأ الهجوم في ٢٨ يونيو على النقطة الاسبانية في ( قبة الدرسة ) وحاصر المغاربة حاميتها المؤلفة من أربعين جندياً فأرسلت النجيدات بعضها تلو بعض دون أن تتمكن من انتقاذهم الا في ٧ يوليو بعد أن جاءوا بقوات كبيرة لهذا الغرض من مليلة ، واحدقت القبائل بمراكز اسبانية أخرى ، وقطعوا عنها المؤن والذخائر .

ولما بلغ خبر قيام هذه القبائل مسمع الامير ابن عبد الكريم أرسل شقيقه الامير محمداً الصغير بقوة مؤلفة من ثلاثة آلاف مقاتل الى الحدود فرابطت في قبيلة غمارة فاشتد ساعد القبائل بمجيء الامير الصغير ، وقامت كلها في وجه الاسبان وهاجمتهم على الخطوط الواقعة بين ششوان والبحر وأحدقت بمركز ( داغيست ) ، فأسرعت القيادة الاسبانية الى ارسال النجيدات لا تقاذ جيوشها المحصورة ولكنها لم تفز بطائل فاضطرت أخيراً للقيام بهجوم عام لرفع الحصار عن المراكز المحصورة وايصال المؤن الى الجنود الذين فيها فدارت رحى معارك شديدة لم يقع مثلها تقدمت على أثرها الجيوش الاسبانية تقدماً بسيطاً .

وبينما كانت حكومة مجريط تعلن إشائر النصر والفوز جاء الخبر باشتعال نيران الثورة بين القبائل الساكنة بين تطوان ونهر اللو ، وبأن قسماً من قبائل جبالا ( وهي قبائل الريسولي ) قد



تقلدت السلاح وانضمت الى قوة الامير محمد الصغير .

وكانت القوات الاسبانية في تلك الجهة مؤلفة حينئذ من ٤٠ - ٤٥ ألف مقاتل قسموها الى ثلاث فرق رابطة الاولى في أسفل ( وادي اللو ) بقيادة الجنرال ( سيرانو ) والثانية في جهة ( سوق الاربعاء ) على طريق تطوان - ششوان بقيادة الكولونيل ( ريكلم ) والثالثة في مدينة ششوان نفسها بقيادة الجنرال ( جروند ) وقد كلف هذا انقاذ القوات المحصورة في أواسط ( وادي اللو ) فوقعت هناك معارك شديدة ، حمل فيها المغاربة بقيادة الامير محمد الصغير حملة صادقة ، دامت ثلاثة أيام بلياليها فانكسر الجيش الاسباني شر كسرة وارتد على أعقابهِ خاسراً .

وفي ٢ سبتمبر ١٩٢٤ علمت حكومة بجريط بفشل الجنرال ( جروند ) ، فعزلته وعينت الجنرال ( بوكيادي يانو ) بدلا منه ، ولكن الريفيين قطعوا جميع الخطوط الكائنة بين تطوان وششوان واستولوا على كل مراكزها . فلجأ الاسبان الى الطائرات لنقل المؤن والماء من قواعدهم البحرية الى مراكزهم التي اصبحت معظمها محصورة وعدل الجنرال الجديد عن السفر لعجزه عن الذهاب الى مكان قيادته . حيث أصبحت طرق المواصلات بين جميع المدن والقرى الداخلية غير مألوفة . وبلغت القوات الريفية من الفندن الى العرايش في شواطئ بحر الاطلانطيق من جهة ففتكت بالعمال المكافين انشاء الخط الحديدي بين طنجة وفاس ، وسدت الطريق بين طنجة وتطوان ودنت من تطوان من جهة ثانية .

ففي هذه الحالة وصل الجنرال بريمودي ريفيرا أخيراً الى الريف تتبعه نجدات كبيرة ، ولكن القوات الاسبانية التي كانت محصورة في أطلي ( وادي اللو ) سقطت وباتت القوات في ( قبة الدراسة ) نفسها والتي يقودها الجنرال سيرانو تحت الخطر وانقطعت كل صلة لها بسائر القوات الاسبانية من جهة الجنوب ، فاضطر الجنرال بريمودي ريفيرا أن يأتي بالنجدات بحراً الى سبتة .

### ﴿ اجتماع تطوان ﴾

عقد الجنرال بعد وصوله تطوان اجتماعاً كبيراً حضره اثنا عشر قائداً من قواد الجيش ، فحرت المذاكرة حيال الحالة الحربية وما يجب اتخاذه من التدابير . وبعد اجتماعات عديدة أقر الحاضرون نشر الاحكام العرفية في طول البلاد وعرضها وحشد جميع مالدى الحكومة الاسبانية من الجيوش وارسالهم الى المغرب الاقصى ؛ والانسحاب من المواقع التي بداخلة البلاد الجبلية البعيدة عن

المركز واذا عاين اعلان يتضمن تهديد الاهلين بتدمير القرى والدساكر التي تساعد العصاة (٩)  
وانزال العقاب الشديد على كل من يؤويهم أو يمد لهم يد المساعدة

### ﴿تخلية الاماكن الداخلية﴾

وما انفرط عقد الاجتماع حتى باشرت القوات الاسبانية الانسحاب من عدة مراكز كانت على جانب عظيم من الاهمية منها (امتر وتحيبسات ونازا وتاطبوط والقامة) وعشرات اخرى غيرها بعد أن دارت معارك هائلة تشيب لهولها الولدان اهمها موقعة تمزغت التي تبعد عن اسوار تطوان نحو ثلاثة اميال ففي ٢٥ سبتمبر اراد الاسبانيون ان يوصلوا الذخيرة الى مركز تمزغت فخرجوا بقوة كبيرة لحراستها وبينما هم في اثناء الطريق اذ هجمت عليهم القوات الريفية فنشب القتال بين الفريقين ودام اليوم كله وأخيراً انهزم الاسبانيون واستولى الوطنيون على جميع الذخائر التي بلغت قيمتها مليوناً من (البسيطة) أي ما يقرب من أربعين الف جنيه ، ثم في فجر اليوم التالي خرجوا أيضاً بـ ذخيرة اخرى مصحوبة بقوة عظيمة من عساكر المرتزقة بقيادة الامير عبد المالك الجزائري ولكن حظ هذه الطائفة لم يكن احسن من سابقتها فبعدما ظلت تحارب طول النهار انهزمت في آخره بعد ما تركت القسم الاعظم من رجالها طريحاً ما بين قتيل وجريح ومن جملتهم الامير عبد المالك نفسه وهكذا دام الحال في الايام التالية .

ولما كان هذا المركز واقعاً امام تطوان فقد وضع العدو المدافع الكبيرة داخل اسوار تطوان وهي التي كانت تمطر الريفيين قنابلها كما كانت طياراتها تلقي عليهم مختلف مقذوفاتها ولكن بدون جدوى ولم يتمكن الاسبان من الوصول اليها الا بعد ان تكبدوا خسائر فادحة . فضاعت مستشفيات تطوان عن جرحاهم فنقلوا ما بقي منها الى سبتة ، وقد بقي القطار بين سبتة وتطوان ينقل الجرحى ثلاثة أيام متوالية .

ثم جمع العدو صفوفه ونظم شؤونه وزود جنوده بما يحتاجون اليه من زاد وميرة استعداداً لفتح الطريق بين تطوان وششوان وانقاذ المدينة الاخيرة . وأصدر الجنرال ايزبورو منشوراً على الجيش يستنهض فيه الهمم ويقوي الروح المعنوية بالاشارة الى ان الاسبان متفوقون على خصومهم من الوجهة المادية « واهاب بهم أن يظهروا بسالتهم وثقتهم بانفسهم في المعارك الفردية والمعارك الاجتماعية على السواء . ثم ختم منشوره بقوله « لا تهنوا ولا تضعفوا ولا تكن تضحيةكم

بالوطن عديعة الشرف عديعة الفوز .

وكانت الخطة التي تقرر السير عليها هي ان يهاجم خط ششوان من تطوان ومن العرايش -  
الفندق في وقت واحد فسارت القوات بقيادة ثلاثة جنرالات احدهم (كسترو) من القلب والثاني  
(سيرانو) من الجناح الايمن والثالث (بوكياديانو) من الايسر . ولم تصل هذه القوات الى  
ششوان الا بعد ان لاقت صعباً جمة ومشاق عظيمة في اقضاء المغاربة عنها ، ودارت حروب  
شديدة جرح فيها الجنرال (كاسترو) جرحاً بليغاً وقتل اثنان من ياورانه وغنم المغاربة محمول ٧٥  
سيارة كبيرة من مختلف الذخائر .

ولكن المغاربة اعادوا الكرة على طريق تطون - ششوان ووجهوا ضرباتهم الى مرا كز  
عديدة حتى اصبحت الحالة تبعث على القلق ، وفكر العدو في اخلاء ششوان بعد دخوله اليها .  
وثارت البقية الباقية من قبائل جبالا فاستولت على مرا كز الاس-بان على خط عفرين -  
بنى عروس . واحدقوا بالفرق الاسبانية المعسكرة هناك ، وقطعوا عليها خط الرجعة المؤدي الى  
(ازيلا) التي تبعد عن مركز الفرق مسافة عشرين ميلا .

وحاصرت قوة منهم المرا كز الامامية الواقعة في (تازروت) مقر الريسولي فقامت القيادة  
الاسبانية بتضحيات عظيمة لانقاذها او تموينها على الاقل فلم تفلح .  
ولما رأت حكومة مجريط عجز المندوب السامي في مرا كز عن تسكين الحالة عزلته ، وصدر  
الامر بتعيين الجنرال بريمو دي ريفيرا الديكتاتور مندوباً سامياً في المغرب الاقصى علاوة على  
وظيفته الاصلية . فجاء الى تطوان وعقد مجلساً حربياً كانت نتيجته الجلاء على المدن الداخلية  
والاكتفاء بالنزول في الموانئ الساحلية التي كان يربط فيها الجيش الاسباني سنة ١٩١٢ ،  
ومفاوضة ابن عبد الكريم في عقد الهدنة للقيام بالجلاء بدون ما خسارة .

### ﴿ شروط الهدنة ﴾

فانتدب الجنرال بريمو السنيور (شفاتا) المثري الاسباني الكبير لمفاوضة الحكومة الريفية  
بأمر الهدنة فقبل الامير ابن عبد الكريم المفاوضة لتقريرها وارسل مندوباً عن حكومة الجمهورية  
الريفية صهره السيد محمد بن محادي . فعرض المندوب الاسباني الصلح على أن تترك اسبانيا المواقع  
التي جلت عنها فلم يقنع المندوب الريفي بذلك وقال ان حكومة الريف تعتبر نفسها منتصرة واسبانيا



مغلوبة ولذلك يطلب غرامة وتعويضات واشترط لعقد الهدنة تنفيذ المواد التالية :

- ١ - ان تدفع اسبانيا عشرين مليوناً من الجنهات تعويضات .
  - ٢ - ان تسلم اسبانيا لحكومة الريف خمسة عشر طيارة ، ومئة الف بندقية ، ومئة وعشرين بطارية مدافع جبلية .
  - ٣ - ان يحلوا الاسبان عن مرا كز الى حدود مليلة وسبتة .
  - ٤ - اذا قبلت اسبانيا بشروط هذه الهدنة سيبحث في الصلح ومبادلة الاسرى .
- هذه هي الشروط التي طلبها مندوب الريف . ولكن الاسبان رفضوها رفضاً باتاً وامر المندوب السامي بقطع المفاوضات واصدر بلاغا بتنفيذ المادة الاولى من قرار المجلس الحربي وهي القاضية بالجلاء عن ٢٠٠ مركز من مرا كز الريف .

### ﴿ الجلاء ﴾

وفي أواخر اكتوبر باشرت الجنود الاسبانية الجلاء عن المرا كز الداخلية طبقاً للخطة التي وضعتها القيادة العليا ، وقد لقي الجيش الاسباني أثناء جلائه صعوبات حمة واعمل الوطنيون السيف في أقمية الاسبانيين ولم يأت يوم ٢٠ ديسمبر أى يوم انتهاء الجلاء الا وكان الاسبانيون ذاقوا الامرين من المغاربة فتركوا اسلاباً عديدة وقتل وجرح منهم نحو عشرين الف جندي ، بينهم الجنرال (سيرانو) فقد قتل في طريقه الى تطوان وجرح الجنرال برانجه وغيره من الضباط والقواد

### ﴿ المنطقة الدولية ﴾

بعد ان تم جلاء الاسبان عن الريف انسحبوا الى الخط الذي يمتد من تطوان على البحر المتوسط مسافة ٥٠ كيلو متراً الى الغرب ثم ينحرف جنوباً على بعد ٣٥ كيلو متراً من البحر الى حدود المنطقة الفرنسية ، وهذه المنطقة التي احتفظ بها الاسبان اليوم لا تزيد مساحتها على سدس مساحة البلاد التي منحوها في معاهدة سنة ١٩١٢ . فان هذه المعاهدة اطلقت يد اسبانيا في بلاد واسعة من المغرب الاقصى تمتد من حدود الجزائر الى الاوقيانوس الا تلاتيكي ويبلغ طولها نحو ( ٢٥٠ ) كيلو متراً وعرضها نحو ( ١٠٠ ) كيلو متر .

على ان الاسبان لم يبلغوا في انسحابهم الى الخط الذي قرروا الوقوف عنده حتى قامت قبائل ( عنجرة ) القاطنة وراء هذا الخط في المنطقة الاسبانية من تطوان الى حدود ( طنجة ) الدولية

بثورة القت العرب في نفوس الاسبان وهددت الجيش كله بنكبة عظيمة دخلت حرب الريف على أثرها في دور جديد من الوجهتين العسكرية والسياسية . فقد هاجمت القبائل الثائرة الاسبانيين واستولت على مرا كز كثيرة لهم بين سبتة وطنجة واحتلت مركز ( القصر الصغير ) ازاء جبل طارق ، وقطعت الطرق بين سبتة وتطوان فاصبحت الحامية الاسبانية في هذه المدينة الاخيرة محصورة تماماً من جهة البر . وصار تموينها مستحيلاً بطريق البحر لان ( بور مرتين ) الذي هو ميناء تطوان بات تحت رحمة الريفيين . ثم احدث الثوار ( بسوق ملوسة ) الواقعة على مقربة من الجسر المتصل بالمنطقة الدولية ، مما اضطر الاسبان لارسال قوة بقيادة الجنرال ( ساراي ) الى عين الجديدة على حدود المنطقة الدولية وانشاء المخافر حول هذه الحدود لحماية منطقة طنجة الدولية من الخطر ، ولكن هل تثبت اسبانيا في مرا كزها الجديدة هذه ؟ وهل ابن عبد الكريم يقف مكتوف اليدين بعد انتصاره الباهر فلا يتعرض لمنطقة طنجه ؟ أم انه سوف يسير اليها ويدخلها كما دخل الترك الاستانة ، فتضطر الدول الى الاعتراف بحكومته ، والى احترام الامر الواقع فلا يكون حينئذ في نظرها عاصياً قاطع طريق ؟ ذلك علمه عند علام الغيوب . . .



## نصيحة لويدي جورج

﴿ لمن يحاربون الريف ﴾

ما زال المستر لويدي جورج الداهية الدهماء منذ اعتزاله رئاسة الوزارة البريطانية ينشر فصولاً ممتعة عن الحالة الراهنة في العالم ، كان لها التأثير المطلوب في مجرى السياسة الدوائية ، لأنها تتضمن حكم سياسي عظيم لعب دوراً مهماً في زمن الحرب وبعدها ، وله اطلاع على أسرار في السياسة فلما اتيج لغيره العلم بها

وقد كان الفصل الرابع والعشرون من هذه الفصول الشيقة يدور حول المسألة المراكشية ، فاحببنا نقله لعلاقته بالموضوع الذي نحن بصدد

قال الوزير الانكليزي :

يظل الاسبان في مراكش في شقاء وحرَج فهم يمسون وعول الريف من قرونها ولكنهم لا يستطيعون أن يروضوها ، ولا أن يطلقوا سراحها ؛ بل يرتطمون بقرونها من أن لا آخر ارتطام الثائر الصاخب ، فتدمى جباههم وتذهل أحلامهم ، لان الجبال تمد الوعول الثائرة بأبدع فرص الدفاع ، وأولئك الثوار الذين يناضلون عن حرياتهم مولعون بحيل الجبال ، يستمدون منها الغوث والفرص النافعة

لماذا نرى مراكش الافرنسية تنعم بالسكينة النسبية والتقدم بينما نرى مراكش الاسبانية مصدراً مستمراً للاضطراب وسفك الدماء ؛ وسبب ذلك أن السواد الاعظم من سكان المنطقة الفرنسية يسكنون المروج الخصبة وبذلك يهون اخضاعهم ، أما المنطقة الاسبانية فهي معترك من المفاوز والجبال

ولقد زرت منذ طامين الجزء الذي تدور فيه المعارك الآن وكانت السكينة مخيمة عليه الا جبهة مليلة حيث كان شعب الريف ثائراً يذود عن حريته ، وكان قد كبد الجيوش الاسبانية هزائم فادحة ، وغنم منها مقادير وافرة من الاسلحة والذخائر والافوات ، وكان ذلك على أعظم جانب من الأهمية بالنسبة لشعب لم يملك حتى الآن سوى الاسلحة القديمة ، وأقواتاً لا تغني من جوع



واستطاع الريفيون أن يشتروا كميات كبيرة من الاسلحة المهربة من طريق البحر ومن المنطقة الافرنسية . وان يحصلوا من اسراهم على صنوف حديثة من الاسلحة وعلى مقادير طائلة من الاموال كان يفتدي بها الاسبان اسراهم من أيدي المغاربة ، فتشترى الذخائر بهذه الاموال ثانية ومن ثم يقاتل الريفيون فيهمزمون عدوهم ويأسرونه ، وهكذا سارت الاحوال من سيء الى أسوأ . وقد كان على اسبانيا قبل هذا أن تقاتل شرذمة سيئة الالهبة من قطاع الطرق ( ؟ ! ) ولكنها وجدت أمامها بعدئذ قوة بديعة النظام شد زائمتها النصر ، فاتسع الخرق عليها عندئذ واصبح من واجبها ان تستعيد المنطقة الضائعة ، ولجأ جيشها المنظم الى مليلة وما حولها من الامكنة المتصلة بالساحل والتي يسهل الدفاع عنها .

يميل المرء الى ان يعتقد بسهولة ان دقة الاسلحة الحديثة تفوق القوة المادية وان الثورة ازاها لا تسفر عن عواقب جسيمة ولكن حوادث الخمسة والعشرين عاماً الماضية في جنوب افريقية وفي ايرلندا ومراكش تدحض تلك النظرية ، فقد اضطرت انكلترا ان ترسل في عرض البحار اربعمائة الف مقاتل وان تنفق مائة وخمسين مليوناً من الجنيهات لنخضع مستعمرة صغيرة من الفلاحين في جنوب افريقية ( الترنسفال ) وبعد ان خاضت غمار تلك المعركة الفادحة اضطرت ان تعقد صلحاً اعترفت فيه باستقلال البوير .

فما الذي يحدث الآن في مراكش ؟ ان هيب الثورة يمتد ويندلع ، وبينما تظل منطقة مليلة في سكيمة مسلحة اذا بمنطقة تطوان تكاد تخرج من أيدي الاسبان .

زرت مراكش في فاتحة عام ١٩٢٣ ، وقد كانت الطرق الموصلة الى تطوان قبل وصولي في خطر شديد بسبب اشتداد المعارك التي كانت تدور عندئذ على مقربة منها ، وقد كبد انشاء الطريق الحربي وكذلك الخط الحديدي الممتد الى تطوان الاسبان كثيراً من الارواح ، وكان العمال يعملون بين صفوف الجنود والقلاع ، ولم يجد اتفاق الحاكم مع الريسولي زعيم زعماء تلك المنطقة اذ يظهر انه لا صحة لما يدعيه من ثقة مواطنيه به فان نقوده قد صار الى الاضمحلال بدليل ان منطقة تطوان تضطرم اليوم كلها بنار الثورة والحرب . وان الحكومة الاسبانية قررت ان تانسحب من بعض المراكز التي كانت تتمتع فيها القوات الاسبانية منذ عام ، وقد اكدت لي السلطات الاسبانية عندئذ ان السفر الى الداخل حتى شيشوان مأمون العاقبة كسفر طيارة الى غرناطة . أما اليوم فلا يمكن أن يقال ذلك لأن حرب الكمين تدور في الطرق وقد صدرت

الاوامر الى القوات الاسبانية بان ترتد في اتجاه تطوان .

يجب على الحاكم بأمره الاسباني وحكومته ان يتخذوا قراراً حاسماً في تلك المشكلة تملية شجاعة أكثر من شجاعة السياسي: يجب ان يقرروا الانسحاب من مناطق الثوار كلها والا فالحرب ستلبث مدى أعوام ، فاذا اختارت اسبانيا الحرب واستطاعت ان تقدم ما تقتضيه من الرجال والمال فان النصر في النهاية يبقى أمراً يحوطه الريب ، بل ان هنالك ريباً في ثبات ماتسفر عنه من النتائج

ولا يرى الانسان في تلك الجهود الباهظة التي تبذل لاختضاع القبائل الجبلية ما يدعو الى ذرة من الامل ، وطالما اختارت شعوب أخرى وجدت في مثل ذلك المأزق ان تترك مثل تلك المشاريع دون ان تفقد شيئاً من هيبتها ، فمثلاً كان كثير من قياصرة روما يحجمون عن محاربة العشائر الحربية التي تثور على الحدود ويفضلون التمتع بالمناطق الحصينة حتى تسنح فرصة أنهم لاختضاع الثوار ، وهذا ما تفعله انكلترا بالنسبة لبعض مناطق في حدود الهند الشمالية ، فكثيراً ما تقتحم القبائل الجبلية الحدود بين الافغان والهند ، وكثيراً ما ترسل الحملات القوية لاختضاعها وهذه الحملات التأديبية تكبد الحكومة نفقات طائلة فتعود بوعدها منها فقط ، ذلك هو ان لا تعود الى الاغارة ، ولم تصب هيبة انكلترا من جراء ذلك بسوء .

ولقد وجدت اسبانيا في مثل ذلك المأزق من قبل ولم تصب في عزتها فقد كان فقدانها لكوبا نعمة للشعب الاسباني استطاعت على أثرها أن تسير في سبيل التقدم ، فاذا قيل اليوم بأن الشرف العسكري في خطر التدهور ذكرنا القائلين بمثل كوبا ، وكلما استمر ارسال الرجال والمال في عرض البحر اشتد الضيق في اسبانيا ، وانى أشك فيما اذا كان حاكم بأمره وأسرته يستطيع ان تعيش طويلاً ، وأما الحل الآخر فهو ان اسبانيا تكتفي بتحصين الشاطئ والدود عنه ، وفي هذا ضمان كاف لتجارها ولحمايتهم وصون شرفها .



## الفصل الرابع

### فرنسا والريف

أثناء جلاء الاسبان حدثت مناوشات على الحدود بين الفرنسيين والريفيين ، كان السبب المباشر لوقوعها عدم وجود حدود طبيعية بين المنطقتين ، فإن هنالك شقة واقعة الى الشمال الشرقي من فاس تسمى ( وادي ورغة العليا ) لم يقدم أحد على احتلالها حتى الآن . ولكن الفرنسيين يدعون أنها جزء من البلاد المشمولة بحمايتهم . فالى هذه الشقة أرسل الامير ابن عبد الكريم في شهر ديسمبر ١٩٢٤ قوات من رجاله واعوانه فانضم اليهم رجال القبائل الوطنية واعتصموا كلهم بمواقع منيعة وأخذ رجال الامير يتلقون تعليماتهم منه رأساً . وقد أحدث ذلك ذعراً وقلقاً في الاندية الافرنسية . فعاد المرشال ليوتي المندوب السامي من فرنسا مسرعاً الى المغرب لاتخاذ التدابير الضرورية . وعند سفره صرح لمراسلي الصحف أنه يعود الى المغرب في وقت عصيب ليواجه حالة بقلقله مستقبلها قلقلها شديداً

على ان الامير ابن عبد الكريم قد أجاب على تصريحات المندوب الأفرانسي بما يلي :  
 « ان هذه الشقة كانت تحت سيطرة الريف المباشرة لما اقدم الفرنسيون على احتلالها أخيراً ، وسيان عندي اذا كانت اسبانيا تعدها تابعة لها أو كان الفرنسيون يحسبون أنها جزءاً من البلاد المشمولة بحمايتهم ما دامت الحكومة الريفية لم تعترف قط بتقسيم المغرب الاقصى الى مناطق مشمولة بحمايات أجنبية مختلفة ، وفي الدنيا امتحان واحد لصحة الملكية وهو الاحتلال الفعلي ، وقد احتلت جنودى هذه المراكز الواقعة على الحدود وبسطت حكومتي سيطرتها على القبائل النازلة فيها »

وقد كادت هذه المشكلة تفضى الى حرب بين فرنسا والريف من ذلك الحين ، ولكن جلاء الاسبان صرف فرنسا عن الاهتمام بمسألة الحدود البسيطة فاتخذت الاحتياطات الدفاعية ، وحملها على التفكير بعصير هذا الجلاء الذي لا تقل خطورته السياسية عن خطورته العسكرية ، لأنها - أى فرنسا - أصبحت تخشى نفوذ ابن عبد الكريم في منطقتها بعد ان انتشر دعائه في طول البلاد وعرضها وفي الواقع ان فرنسا كانت تستعد للوقوف مع ابن عبد الكريم هذا الموقف منذ زمن طويل



يدلك على هذا أنها لما أخذت الخمسة الملايين من الفرنكات من البلاد الشامية باسم نفقة جيش الاحتلال ضمت هذا المال الى ميزانية النفقات في المغرب الأقصى واعلنت أنها رصدته لتهيئة الدفاع فيما لو وقعت حرب بينها وبين الريفيين في المغرب الأقصى

ولكن الامير المحنك الذي يعرف أسرار السياسة ومغامرها عاد فصرح لمراسل جريدة (الجرنال) الافرنسية بما يزيل مخاوف فرنسا نحو منطقته كيلا تماكسه في استقلال بلاده وحريةها والى القراء ملخص الحديث المذكور لانه يبين بوضوح تام برنامج الامير في سياسته المقبلة .

قال الامير للمراسل : « انني لا أقوم بحرب دينية لطرد المسيحيين من المغرب الأقصى ، وإنما أحارب لانقاذ الريف من الاحتلال » ولا أريد الاشتباك في نزاع مع الفرنسيين بل أرغب رغبة عظيمة في الاتفاق معهم وسأبذل جهدي في سبيل الوصول الى هذا الاتفاق . وقد رفضت كل الاقتراحات التي عرضها عليّ الزعماء المحليون بأن أتولى قيادتهم ليسيروا لمقاتلة الفرنسيين » وكنت اطلب اليهم التزام السكنينة والمسالمة .

« اننا نريد أن نترك في بلادنا الحرية التامة للمسيحيين في شؤونهم الدينية ، والاديان كلها حسنة ولنا ديننا ولكم دينكم . وهذا يكفي للتفاهم والاتفاق وتبادل الارادة الحسنة . » ونحن مستعدون لان نترك الاجانب يدخلون بلادنا اذا استتب لنا الامر في الريف واننا سنرحب بالفرنسيين اذا جاءوا بلادنا للتجارة ولتحسين وسائل العمل عندنا والتعاون معنا . »

ثم أشار الامير الى خط حدود ورغة المختلف عليه فقال « انه لم يحدد تحديداً صحيحاً ، وانني مستعد للبحث في هذه المسألة بروح الرغبة العظيمة في الاتفاق »

وذكر الصحافي العلاقات بين الامير ابن عبد الكريم ومولاي يوسف سلطان المغرب الأقصى فلاحظ ان ابن عبد الكريم الذي ارادت قبائل اسلامية عديدة اطلاق لقب السلطان عليه قد أبي أن يقبل ذلك اللقب وقبل لقب أمير فقط . وقد سأله الصحافي هل يأبي الاعتراف بالسلطان يوسف ؟ وهذا ما لا يسع فرنسا الا أن تطلبه منه . فقال الامير : « لماذا لا ؟ ان الفرنسيين يستطيعون ايجاد صيغة يمكن قبولها للاتفاق في هذا الصدد . . . »

ولكن هذه التصريحات كلها لم تكن تقييد قليلا ولا كثيرا ، لان فرنسا كان يكفي عندها  
 لضرورة خوض غمرات الحرب أن ترى جمهورية مغربية قوية مجاورة للجزائر في الغرب  
 ولمراكش في الشمال . فأخذ المرشال ليوتي يعدّ قواته على الحدود ، ويقوم المخافر الامامية تجاه  
 المواقع التي سبق رجال ابن عبد الكريم الى احتلالها  
 وعقب عيد انقطر سنة ١٣٤٣ ( أواخر ابريل ١٩٢٥ ) جمعت شركة هافاس البرقية وبعض  
 صحف باريس يهدان السبيل لافهام الرأي العام الفرنسي ضرورة الحرب مع ابن عبد الكريم  
 لسبقه الى احتلال أماكن لم يسبق لفرنسا ولا لاسبانيا احتلالها  
 ولم تخف على ابن عبد الكريم الخطة التي رسمها المرشال ليوتي بالاتفاق مع وزارة الحربية  
 الفرنسية فأعد للامر عدته ، واتخذ لكل شيء أهبة



## الحرب

### بين الريف وفرنسا \*

ان التاريخ لا يمكن أن يكتب في زمن وقوع حوادثه ، ولا سيما تاريخ الحوادث الحربية ،  
 لان تدوينه يحتاج الى أمرين أساسيين : الاول استقصاء الاخبار والمستندات من جميع المصادر  
 لا من مصدر واحد . والثاني التجرد عن الهوى في اذاعة الخبر وفي تدوينه . وحوادث  
 الحرب بين الامير ابن عبد الكريم وفرنسا لا مصدر لها غير دواوين الاستخبارات الفرنسية  
 في رباط الفتوح وسائر البلاد المراكشية ، وفي وزارة الحربية بباريس نفسها . ومع ذلك فاننا  
 لا غني لنا عن ايراد الاخبار الواردة من المصادر الفرنسية . لانها تدل على جملة الحال ولو من  
 بعض الوجوه

وان كتابنا هذا ينتشر بين أيدي قرائه بعد مرور شهرين على الحرب بين ابن عبد الكريم  
 وفرنسا . وقد حدث في هذين الشهرين خمس معارك كبرى كما ترى فيما يلي نقلا عن المصادر  
 الفرنسية :

- ١ -

\* من أول مايو سنة ١٩٢٥ - الى ١٢ منه \*

١ مايو - دخلت القوات المغربية المنطقة الفرنسية شمالى ورغة  
 ٣ منه - ان البقاع التى دخلها المغاربة من المنطقة الفرنسية محرومة من وسائل الدفاع ،  
 مساحتها عشرة كيلو مترات بين الحدود والمخافر الامامية الفرنسية  
 يحاول الريفيون اثارة القبائل المجاورة للحدود على الفرنسيين  
 المرشال ليوتي موقن بأنه يستطيع مواجهة الحال بما لديه من القوات  
 ٤ منه - ان سرعة تنظيم الجنود الفرنسية حالت دون تقدم المغاربة. وقبل أن تتم هذه التدابير  
 وقع هجوم اضطر الفرنسيون في خلاله الى أن يدافعوا دفاع الابطال . وفوجئت فصيلة من  
 فصائل الهندسة وهى في ابان عملها بهجوم الريفيين عليها ، فاضطرت فى أثناء العودة الى أن  
 تفتح طريقا لها بالسلاح الابيض

٥ منه - ان المرشال ليوتي قابض على ناصية الحال ! وان الريفيين اخترقوا حدود المنطقة  
 الفرنسية ، وحملوا قبائل بنى زروال فى وادي ورغة الاعلى وفي القسم الشمالى من منطقة (تازة)  
 على السير معهم ! ثم أحرقوا ببعض المرا كز الفرنسية الامامية . وكان المرشال ليوتي قد حشد  
 هناك جنوداً من قبيل الاحتياط . فألفت هذه الجنود ثلاث كتائب ، ثم قامت بتموين المرا كز  
 الفرنسية المحصورة وصدت الريفيين عنها

جاء المرشال ليوتي من فاس الى ميدان الحرب فتولى تنظيم الاعمال العسكرية بنفسه . والظاهر  
 أن ابن عبد الكريم أعد لهذا الهجوم نحو عشرين الف مقاتل  
 قررت الحكومة الفرنسية ارسال المدد الى المغرب الاقصى ! ومعظمه من جنود الهندسة  
 والطيارين والهيئات الطبية

يقود المرشال ليوتي الآن ستمين الفا يمكن استخدام ثلثهم فى محاربة الريفيين  
 ٦ منه - ان الكتيبة الفرنسية التى تحارب فى القلب ابعدت الريفيين عن مرتفعات (تاوانات)  
 وصدت كرات شديدة كرها الريفيون الذين تتألف قواتهم من جنود نظاميين تشد أزهرهم  
 قبائل محلية



٧ منه - نقلت الطيارات الفرنسية الماء بشكل الواح جليد الى المخافر الاربعة او الخمسة

المحصرة في جهات ببيان

ان الاخبار المنبئة بفوز الكولونيل فريدنبرغ لم تقلل شيئاً كثيراً من المخاوف المتزايدة الناشئة عن احتمال وقوع حرب كبيرة ، فان الجنرال كولومبات لما وصل الى جهات ببيان وجد نفسه أمام قوة من الريفيين محصنة تحصيناً تاماً في خطوط متوالية من الخنادق تحميها نار مدفعية مسددة بنجاة الدقة والاحكام ، وكانت أمثال هذه الاعمال مجهولة في المغرب الاقصى في الماضي

٨ منه - قالت الماتان : ان الريفيين مسلحون بمعدات حربية حديثة منها مدافع رشاشة وخمسون مدفعاً كبيراً ، وبضع دبابات ، وست طيارات . ويظهر أن الامير ابن عبد الكريم كان يرمى بهذه الحركة الى قطع السكة الحديدية بين ( تازة ) و ( فاس ) ، ولكن حملات الفرنسيين الشديدة بقيادة الجنرال كولومبات والكولونيل فريدنبرغ والكولونيل كمباي أوقفت تقدم الريفيين . ومتى وصلت النجيدات المرسلة من الجزائر سيبدأ صد الريفيين على طول الخط يقوم كثير من دعاة الريفيين بث دعائيتهم في جهة ( تافيلات )

ترى الدوائر الفرنسية العليا ان خطر الريف على المنطقة الفرنسية في مرا كش عظيم الى حد يحملها على مواصلة الحملة بجميع الاساليب العسكرية والسياسية والاقتصادية الى ان يفشل ابن عبد الكريم فشلاً تاماً . . . ولا يمكن القيام بمثل هذه الحملة الا بتعاون عسكري مع اسبانيا . ويقال ان المسيو بريان وزير الخارجية الفرنسية ارسل تعليمات الى السفير الفرنسي في ( لندن ) ليحدث وزير الخارجية البريطانية رغبة في وقوف بريطانيا موقف العطف تجاه أي اتفاق يعقد بين فرنسا واسبانيا في مرا كش . وسيعرض سفير فرنسا على انكلترا تعضيد فرنسا للمطالب البريطانية في ( الموصل ) . وبلغ الامر بوزارة الخارجية الفرنسية أنها تفكر في أن تعرض على بريطانيا احداث تعديل في الحكومة الفرنسية الحالية . ويعلق أصحاب المصارف اهمية عظمى على مرا كش لان لهم مصالح حيوية في تلك المستعمرة الغنية .

■ منه - قال المسيو بنلفه ■ لا تزال مخافر كثيرة محصورة تمون بواسطة الطيارات . ولا يمكن ان ننتظر عملاً عظيماً قبل وصول النجيدات المختلفة من جميع الاسلحة التي طلبها المرشال ليوتي وبعد ما يتم الحشد الجاري الآن تضرب الضربة الفاصلة بجميع الوسائل التي تتطلبها الحالة . واننا نعمل على اتفاق تام مع الحكومتين البريطانية والاسبانية .

قالت المورنين پوست : لم يبق دليل على ان وراء القتال الناشب الآن بين المغاربة والاوربيين في الشمال الغربي من افريقية عاملاً دينياً . ولكن روح الغطرسة القومية هو الذي يحتدم في صدر عبد الكريم ، وهو مظهر مؤسف من مظاهر مبدأ « تقرير المصير » الذي وصفه مستر لانسنغ خير وصف اذ قال « ان تقرير المصير عبارة محشوة بالديناميت » . وقد لقيت فرنسا الشر نفسه في تونس ، ولقيت انكترا أخطاره في وادي النيل . فاذا استطاع عبد الكريم ان يواصل العمل بنشر دعايته الخطرة ولم يوضع لها حد فان النار تضطرم في افريقية الشمالية كلها في أقرب وقت

١٠ منه - يسافر الجنرال نياسل - المفتش العام للطيران العسكري الى المغرب الاقصى - للقيام بمهمة اقتضاها توسيع نطاق الاعمال الحربية الجوية .

احتشدت قوات كبيرة من الريفيين « واحتلوا مواقع كانت محصنة تماماً ، واتخذ الجنرال شاهبرون جميع التدابير العسكرية والسياسية لمواجهة الحال .

ألقت في (طولون) فصائل من المتطوعين لحرب المغرب الاقصى

١١ منه - بحث المسيو بنلفه مع المسيو اسولا سكرتير وزارة الحربية ومع المرشال بتان والجنرال ديبيني في شؤون عسكرية مختلفة .

ارسلت نجدات الى المغرب الاقصى

يظهر ان ابن عبد الكريم أرسل أخاه في شيشوان الى المنطقة الاسبانية لتجنيد رجال قبيلة جباله .

١٢ منه - وقفت الاعمال العسكرية وقوفاً وقتياً في انتظار وصول النجدات والمعدات الكبيرة المرسلة من الجزائر وفرنسا .

أصبح من المؤكد أن سبع طيارات لدى الامير ابن عبد الكريم ليست من الغنائم التي غنمها من الاسبانيين « بل اشترت من انكترا رأساً . وكثر التحدث في المقامات السياسية الفرنسية حول ما أذاعته جريدة (ستار) الانكليزية عن محاولة رسل ابن عبد الكريم شراء معدات حربية في انكترا . »

سافرت فصيلة سنغالية من بلاد الريف الى المغرب الاقصى

- ٢ -

﴿ من ١٣ مايو - الى ٢٠ منه ﴾

١٣ منه - تلقى المرشال ليوتى قسما من النجديات ، فبدأ بحركات القمع لانقاذ المخافر الامامية التي لا تزال محصورة .

بدأت قوات فرنسوية معززة بالمدافع والطائرات القتال في الصباح لانقاذ اكمة ببيان ، وتقدمت في احوال ملائمة حيث تحصن الريفيون ببنادق أنشئت طبقاً للفن الحديث

١٤ منه - انتزعت القوات الفرنسية المواقع المنيعه التي كان يشغلها الريفيون في سلسلة جبال ببيان بعد مقاومة عنيفة ، وانسحب الريفيون شمالا وهم يقاتلون . ولما انتصف النهار كان الريفيون يتقهقرون وهم يقاتلون في كل مكان . وقد انقذ الفرنسيون عدة مخافر برءوس الحراب

وصل الى المغرب الاقصى الجنرال نياسل المفتش العام للطيران العسكري

١٥ منه - أنزلت الطائرات الفرنسية خسائر فادحة بالريفيين باستعمالها قنابل كبيرة من طراز جديد صنعت في زمن الحرب ولم تستعمل فيها لان الهدنة عقدت في ذلك الحين

ان نجديات كبيرة مأخوذة من جميع الحاميات العسكرية في فرنسا ستسافر قريباً الى المغرب الاقصى مصحوبة بعدد من الطائرات التي تنقل الجرحى

تمكن الفرنسيون من تموين عدة مخافر

توفي الماجور مازبرج - الطيار المشهور - متأثراً بالجراح التي اصابته

تحمل جريدة ( الاومانيتيه ) حملات شديدة على الاعمال العسكرية الفرنسية في المغرب وقد دعت الى اجتماع يعقد غداً في لونا ببارك بباريس للمطالبة بالجلء عن المغرب حالا .

١٦ منه - أوقفت قوة الكولونيل فريدنبرغ في الوسط هجوماً جديداً شديداً أمام مراكزها .

١٧ منه - انقذت قوات الكولونيل فريدنبرغ مخفر بوطومنت بعد معركة شديدة استعمل

الريفيون فيها مدفعين لكنهم لم يكونوا يحسنون الرماية

يزداد النشاط في بث الدعاية الريفية في ساحة ( برانس ) وساحة ( مناس )

١٨ منه - ان المشاة الريفيين مسلحون ببنادق سريعة من طراز ماوزر ، ومدافع رشاشة ،



ومعدات حربية حديثة ■ وبعدد تلفون لاقامة المواصلات بينكم في ميدان القتال. وهم مدربون تدريباً حسناً ويجيدون استعمال التحصينات في ساحات القتال ، ويستخدمون الخنادق في الدفاع بحارة عظيمة ، ولكنكم لا يحسنون استعمال المدافع الكبيرة ولا اخفاءها عن نظر العدو ؛ لذلك يضطرون الى الانقطاع عن اطلاق تلك المدافع عند ظهور الطائرات الفرنسية صاحبة التسلط في جو ميدان القتال لان طائرات الريفيين لم تظهر واحدة منها حتى الآن

١٩ منه — ان قوات الريفيين المحشودة في ششوان يراد توجيهها للقيام بهجمتين في وقت واحد : الاولى على الاسبانيين في ( تطوان ) ، والثانية على الفرنسيين في ( وزان ) حيث استمال ابن عبد الكريم القبائل المجاورة

٢٠ منه — وصلت نجدات فرنسوية جديدة الى المغرب الاقصى

لا يزال الريفيون يواصلون بهمة عظيمة تسليح القوات وحشدها . ويقال ان ابن عبد الكريم أعلن التعبئة العامة في كل بلاد الريف وجباله

تمكنت قوات الجنرال كولومبات — التي كانت تزيدها المدفعية والطائرات تأييداً عظيماً — من الوصول الى ببيان وتموين المخافر بعد قتال باهر . وقد اضطرت الى صد قوات كثيرة من الريفيين وانتزاع الارض منها شبراً شبراً والاشتباك معاً بالسلاح الابيض في خنادق مغطاة ومخفية عن الانظار والقتال في غابات وعرة محصنة تحصيناً حسناً يدافع عنها رجال يستبسلون في قتالهم .

— ٣ —

﴿ من ٢١ مايو — الى ٦ يونيو ﴾

٢١ مايو — أعلن رئيس اركان حرب المرشال ليوتي وصول نجدات كافية تمكن الفرنسيين الآن من اتخاذ خطة الهجوم .

يؤكدون ان الريفيين يحشدون في الساحة الغربية قوات كبيرة أمام الخطوط الفرنسية .

٢٢ منه — استؤنفت الاعمال العسكرية الفرنسية بشدة ، فان قوات كبيرة محشودة في جهة

عين حائشة بقيادة الجنرال دي شامبرون شرعت في عمل قوي لصد كتائب الريفيين التي طادت فدخلت الحدود وأحدثت مرة أخرى بالمخافر الفرنسية الامامية .

قرر مجلس الوزراء الفرنسي أن يطلب إلى مجلس النواب والشيوخ اعتمادات إضافية لأجل الأعمال الحربية في المغرب الأقصى .

قام الجنرال شامبرون بحركة حربية تمكن فيها من انقاذ مركز الورغة الأعلى بالرغم من الهجمات العنيفة التي هجمها الريفيون بقوات كبيرة أنوا بها على جناح السرعة ، وبالرغم من المقاومة الشديدة التي أبدتها قوات أخرى في مراكز محصنة تحصيناً تاماً . وقد اشتركت المدافع والطائرات في تسهيل تقدم الفرنسيين ، فخرجت الطائرات ثلاثين مرة وقذفت خمسمائة قنبلة .

٢٣ منه - وردت الأنباء بقيام الريفيين بحركات عظيمة في الشمال وأن ابن عبد الكريم يعيد الآن حشد قواته .

٢٤ منه - عين الجنرال دوجان قائداً عاماً في ميدان الريف من حدود الجزائر إلى الأطلنطيك ومعه الجنرال بيليوت والجنرال شامبرون مساعدين له .

لا يزال الريفيون يحشدون قواتهم في منطقة كينان وجهات مولاي على وأعلى دما كوم .  
٢٥ منه - انسحب الفرنسيون من ستة مخافر واقعة في جهات تاونات ومولاي على لصعوبة تموينها ولأنها كانت عرضة للحصار اليومي . وقد تم الجلاء عنها لتكون الفصائل المكافئة تموينها أكثر حرية في عملها .

تلقت قوات الكولونيل كولومبات النجديات في كينان .

هاجت قبائل جباله الأسبانيين في جهات ( تاهاتوف ) .

يلاحظ بعض الصحف الفرنسية أن ابن عبد الكريم يميل الآن إلى تحويل مجهوداته إلى جهة ( الجزائر ) .

٢٦ منه - لا يزال الريفيون يبذلون نشاطاً عظيماً . وقد وصل ٣٠٠ فارس من قواتهم إلى ( سقا ) والمخافر الفرنسية معرضة دائماً لرصاص الريفيين الذين يواصلون التشديد على القرى الشرقية والغربية من مخافر الفرنسيين .

٢٨ منه - رفض رئيس الوزارة الفرنسية أن يصرح لمجلس النواب بعدد الجنود الذين أرسلوا إلى المغرب الأقصى . وقال إن خسارة الفرنسيين ٤٠٠ قتيل و ٣٠٠ مفقوداً و ١١٠٠ جريح .

٢٩ منه - طلبت الحكومة الفرنسية من مجلس النواب اعتماداً بمبلغ ٣٢ مليون فرنك يكون أول دفعة لحساب الحرب في المغرب الأقصى .

٣٠ منه - أعلن مسيو ملفي في مجلس النواب أن فرنسا واسبانيا ترغبان في عقد السلم. وان ابن عبد الكريم لم يعرض على فرنسا شيئاً ما بهذا الشأن ولم يرد على الاقتراحات التي قدمتها له الحكومة الاسبانية .

استكشف في الدار البيضاء مركز للدعاية الشيوعية . وقبض على ثلاثة أشخاص وصودرت مقادير من النشرات العربية لتحريض الوطنيين على الثورة .

٣١ منه - ويظهر ان بعض الريفيين ذهبوا الى همبورغ لشراء السلاح .

٥ يونيه - قامت الجنود الاسبانية بمعارك شديدة . أوقفت حركة قوات ريفية عديدة كانت على أهبة القيام بحركة التفاف على الفرنسيين في اتجاه ( وزان ) .

تؤكد الصحف الفرنسية أن قوات ابن عبد الكريم النظامية تبلغ ٢٥ ألفاً تضاف اليها القوات المحشودة من رجال القبائل وتبلغ ٥٠ ألفاً .

— ٤ —

﴿ من ٦ يونيو — الى ٢٦ منه ﴾

٦ منه - جلا الفرنسيون عن مخفري ( سكير ) و ( استير ) بعد ما نسفوا الاستحكامات والذخيرة وقد هاجم الريفيون فصيلة فرنسية موكلة بصيانة الامن في الجناح اليسر . ودارت معارك حامية بعد الظهر في الجناح الآخر .

٨ منه - انسحبت الجنود الفرنسية من مواقع مختلفة في جهات طاونات، بعد تدمير عدد من المراكز التي كانت نقاطاً للاتصال بين الفرنسيين والقبائل المحلية المنضمة الى الريفيين .

وردت الانباء بتجمع الريفيين شمال بني دركوب ، وجبال مازيان ، ومعهم المدافع والرشاشات .

٩ منه - لا تزال غارات الريفيين على مركز لوكوس متواصلة . وقد تفهقت الخافر الفرنسية الامامية في بعض المواضع بنظام حسن ، وبذل الريفيون جهوداً لاختراق الخطوط الفرنسية على ضفة الورغة الجنوبية فلم يتم لهم ذلك .

سافر المسيو بنلفه ( رئيس الوزارة ) في الساعة الخامسة مساء الى طولون ومعه المسيو لوران ايناك والجنرال جاكيمو ، ثم يركبون منها طائرة في الساعة السادسة صباحاً الى المغرب الأقصى



لمحادثة المرشال ليوتي شخصياً عن الحالة الحربية ويزورون ساحة القتال  
١٠ منه - اخترق الريفيون خط الدفاع الفرنسي في أماكن عديدة من وادي فاس ،  
فقررت القيادة الفرنسية نقل الأهل إلى غير المحاربين من وزان جنوباً على سبيل الاحتياط  
وصل المسيو بنلفه والمسيولوران إيتاك إلى رباط الفتح بطيارة وتحادثا ملياً مع المرشال ليوتي  
١١ منه - حظي المسيو بنلفه بمقابلة سلطان المغرب الأقصى .

ازداد تشدد الريفين قليلاً حول المراكز الإسبانية في الساحتين الغربية والشرقية .  
ستؤيد بريطانيا العظمى التدابير التي تنويها فرنسا وإسبانيا لحصر سواحل الريف عملاً بماهدة  
الجزيرة

١٢ منه - ظل المسيو بنلفه والمرشال ليوتي مجتمعين إلى ساعة متأخرة من الليل ودرسوا الحالة  
١٣ منه - ذهب المسيو بنلفه صباحاً لزيارة القوات المرابطة في مازة وجوارها، مصحوباً بالمرشال  
ليوتي والجنرال جاكو والجنرال دوجان . وزار ميدان القتال في الوردغة والمخافر الامامية وبحث  
مطولاً مع القواد

عقد الخبراء البحريون الفرنسيون والإسبانيون نهائياً اجتماعهم الأول  
١٤ منه - ركب المسيو بنلفه طيارة في الساعة الخامسة طائداً إلى فرنسا . وقبل سفره أعلن أن في  
النية إرسال دبابات وتميز سلاح الجو . واعترف بأن الريفين متصفون بالصفات الحربية ، وأن  
جنودهم والجبليين على استعداد لكل نوع من القتال ، ولكن ليس لديهم سوى عدد قليل  
من المدافع الرشاشات

١٦ منه - بدأت نسافتان فرنسويتان تتجولان من اليوم في مياه سواحل المغرب مع السفن  
الحربية الإسبانية

احبطت الجيوش الفرنسية في منطقة وزان سلسلة أعمال قام بها الريفيون في الأيام الأخيرة  
يوصل الريفيون شرقي وزان القيام بحركات نصيبها الحبوط وجددوا هجومهم في القلب  
على طاونات . على أن القوات الفرنسية هي صاحبة الكفة الراجحة على ما يظهر

١٧ منه - هاجم الثوار في أثناء الليل عدداً من المخافر الإسبانية المختلفة في ضواحي ريفال .  
قال الأمير محمد بن عبد الكريم لمراسل التيمس أنه مستعد لأن يصدع بالنصائح الموجهة إليه  
بشأن عقد الصلح مع فرنسا ، بشرط أن تقدم له قاعدة معقولة للمفاوضة . قال « ونحن نريد  
الاحتفاظ باستقلالنا . ولا نحجم في سبيل الوصول إلى ذلك عن تضحية كل ما هو عزيز لدينا »

١٨ منه - هجم الريفيون هجوماً شديداً على مواقع الفرنسيين الامامية في جهات (تروال) و (عويشه) الواقعة على بعد ستة كيلو مترات الى الشمال ولكن حملاته كلها صدت .

٢٢ - منه وقع المندوبون الفرنسيون والاسبانيون اتفاقاً يقضى بأن تتعاون بوارج الامتين على مراقبة شواطئ المغرب الاقصى البحرية . وستحتفظ كل قيادة باستقلالها ، وتكون المراقبة موجهة الى منع اشتراء الاسلحة والمعدات الحربية .

٢٣ منه - يقدر مراسل الطان في فاس القوات التي يستطيع الامير ابن عبد الكريم أن يعول عليها في القتال في الجبهة الفرنسية بمائة واثنين وثلاثين الف رجل من رجال القتال عدا ستة آلاف من النظاميين

٢٤ منه - قامت كتيبتان اسبانيتان في قسم (سبته) و (تطوان) بمناورة هجومية نحو (زادينة) لمنع احتشاد الريفيين .

٢٥ منه - أذيع منشور بتوقيع مولاي يوسف سلطان مراکش ضد الامير ابن عبد الكريم وصدر الامر بتلاوته في المساجد . وسافر السلطان صباح اليوم لزيارة قبيلة شراغه واستبدال الزعماء الذين لم يظهروا سلطة كافية لتوقيف مساعي رسل ابن عبد الكريم الذي تنتشر دعايته بنشاط بين قبائل ستمول وبرانس .

يظهر أن خطة الزعماء الريفيين ترمي الى الزحف نحو الشرق لبلوغ الجهات الواقعة أمام (فاس) بطريق (وادي اللبن) . وقد بلغ الفرسان الريفيون في غزواتهم طريق تازة وفاس . غادرت البعثة النيابية الفرنسية - وية مدينة فاس أمس . ولما قابل أعضاؤها مولاي يوسف مستأذنين في السفر قال لهم « تذكروا ما فعل أبنائنا لاجل فرنسا في زمن الحرب العظمى . وقدموا لنا الوسائل التي تمكننا من الدفاع . . . »

- ٥ -

﴿ من ٢٦ يونيو - الى ٧ يوليو ﴾

٢٦ منه - قام الامير ابن عبد الكريم بهجوم عام لقطع المواصلات بين (فاس) و (تازة) ٢٧ منه - صد الفرنسيون حملة حملها عليهم خمسة آلاف رجل من رجال القبائل المحلية المنقلبة على الفرنسيين ، تساعدها بعض الفصائل الريفية . وكان معظم القوات الريفية مرابطاً

في مكان معين على تمام الالهبة والاستعداد للاشتراك في المعركة اذا نجح هجوم رجال القبائل .  
جاء في بلاغ أن الريفيين الذين اشتمد ساعدهم بنجيدات عظيمة ضاعفوا ضغطهم على النهر  
الكبير ، ولكن الجنود الفرنسية ثبتت بمساعدة الطيارات تجاه هذا الهجوم .

٢٨ منه - لم تذكر أنباء فاس خبر هجوم ريفي عام . بل تقول ان الفرنسيين احبطوا  
هجوماً شديداً هجمه الثوار في منطقة ( تازة ) والحقوا بهم خسارة عظيمة . والذين حاولوا  
اختراق منطقة الفرنسيين من جنود الريف ارجعوا القهقري . وألفت الطيارات الفرنسية  
القنابل على مواقع الثوار .

٢٩ منه - اشترك رجال القبائل الباقية على ولائها لسلطان المغرب في صد الهجوم الذي قام به  
الريفيون على خط تازة وفاس وكانت تساعد القبائل الموالية للسيارات المسلحة والطيارات الفرنسية  
وكانت زيارة سلطان المغرب لخط القتال باعثاً على إثارة الهمم في نفوس فصائل الوطنيين الذين  
يقاتلون دفاعاً عن قراهم .

٣٠ منه - صعدنا الريفيين وهم يحاولون التقدم في جنوب الوادي الكبير بشرق . ولا تزال  
المعركة ناشبة .

يقدر مكاتب ( الماتان ) من فاس خسارة الريفيين بألف قتيل وثلاثة آلاف جريح في الهجوم  
الاخير الذي توخوا منه الضربة الفاصلة بلا جدال من دون أن يقدرُوا عظم الخطر الذي  
يستهدفون له من جراء مثل هذا العمل .

حادت لجنة التحقيق النيابية من المغرب الأقصى الى مرسيليا . وصرح رئيسها بأن الحالة كانت  
حرجية ، وما زالت خطيرة . ومن الضروري القيام بهجوم عاجل لانتقاذ سمعة فرنسا وتقوذاها بين  
القبائل . وسيكون من المستحيل القيام بحركات عسكرية بعد الامطار التي تقع في اكتوبر .  
سافر المسيو مالفني الى مجريط ، بعد ان تداول مع المسيو بنلفه والمسيو بريان أمس مساء  
أول يوليو - جاء في بلاغ أن الريفيين يعززون هجومهم على الفرنسيين في دائرة واسعة  
النطاق في القلب والشرق . وقد اجتسحوا الخطوط الفرنسية في أماكن كثيرة . ونشطت  
الطيارات الفرنسية نشاطاً عظيماً وقذفت القنابل على المنطقة التي يقود الجنود فيها شقيق ابن  
عبد الكريم في بوادان

٢ منه - جاء في بلاغ أن نار المدفعية والمشاة صدت ثلاث حملات متوالية حملاها الريفيون



على معسكر القوات النقلة ( في وادي اللبن ) الاعلى . وحمل الريفيون حملات شديدة في الشرق في جهات وادي ( أمسون ) فصدها الفرنسيون واحتفظوا بمواقعهم لا يزال ضغط الريفيين شديداً على طول خط القتال و ينتظر أن يقع هجوم عظيم في أقرب آن أعلن رئيس الوزارة الفرنسية وفي مجلس الشيوخ أنه وقع تحرش حقيقي بفرنسا واننا لانحجم عن شيء لصد المعتدي وتوطيد السلم اللائق بفرنسا . وسنعتقد الصالح حينما يمكن ذلك ولكن دون أن تمس حقوقنا بسوء . وختم كلامه قائلاً : تريد فرنسا أن تساعد على المصالحة والوثام بين الشعوب الاوربية لكي تتمكن أوروبا من الثبات أمام الحملة التي قد توجه اليها . . . »

وتلاه المسيو بريان فدحض التهم القائلة بأن فرنسا تريد أن تعتدي على استقلال الريفيين وتمنع المؤن على أنواعها عنهم ، وأشار الى أن فرنسا كانت على صلوات حسنة بهم على الدوام . وستحاول افهامهم أن خطتها هذه لم تتغير معهم . وأن فرنسا مستعدة لقبول كل اقتراح يرمي الى السلم

٤ منه - هجم الريفيون يومي ٢ و ٣ يوليو غربي كيفان ووجهتهم بنو قاسم ، ولكنهم صدوا بعد معركة شديدة

قدم النواب الذين عادوا من المغرب الاقصى تقريرهم الى لجنة الجيش . وقد اظهروا فيه ضرورة القيام بعمل سريع حاسم ، وابقاء المارشال ليوتي في منصبه فان مكانته العظيمة تمكنه من القيام بعمل سياسي كبير التأثير لدى أهل المغرب ، ولكن يجب أن يعين قائد عسكري يتولى ادارة الاعمال الحربية . واقترح هؤلاء النواب تعيين الجنرال ويغند لهذا الغرض . وشاع أن المارشال ليوتي يصل الى باريس قريباً لمباحثة رئيس الوزارة

في ٦ منه - يقول مراسل ( الديلي ميل ) في باريس : تنظر دوائر باريس الى الحالة في مراكش بعين القلق الشديد . فقد كان الفرنسيون يستخدمون حتى الآن قوات كبيرة من المغاربة المسلحين لحراسة خطوط المواصلات وللمحافظة على بقاء خط القتال متصلاً من الغرب الى الشرق وقد انضمت هذه القوات الى صفوف الامير ابن عبد الكريم . وانتشرت روح التمرد بين الجنود المغاربة في ( فشتاله ) و ( غياثة ) و ( تسول ) وغيرها ، وانضم جانب من هذه الجنود فعلاً الى ابن عبد الكريم ، و ينتظر الباقون فرصة مناسبة ، وصار من المحقق الآن أن مستقبل النفوذ الفرنسي والاوروبي بشمال افريقية في خطر . وان مصر فاس وسائر البلاد معلق في كفة

ميزان القضاء . وتعترف الدوائر الفرنسية علناً بأن ناصية الحال في قبضة الامير ابن عبد الكريم لا في يد القوات الفرنسية .

قال رئيس الوزارة الفرنسية : ان امتداد خط القتال على طول ثلاثمائة كيلو متر يجعل من الصعب المحافظة على بعض الخافر المتفرقة لحماية القبائل وذلك لأن حالة المواصلات لا تسمح بحشد النجيدات سريعاً في الاماكن المهددة كما كان يجري في الحرب العظمى . ثم ان الخطة العسكرية لحشد القوات تهيئة للقيام بعمل حاسم قضت بأن نترك وقتياً القبائل التي يدفعها الريفيون الى الانشقاق بوسائل الضغط والارهاب . وليس من المدهش أن تأتي الانباء بوصول الريفيين الى جهات وبانسحاب الجنود الفرنسية انسحاباً جزئياً قضى به جمع القوات . ولكن رغم ذلك التقدم وما يترتب عليه انفصال القبائل يجب ان يعلم الجميع ان مدينة ( فاس ) في مأمن لا تخشى خطراً من رجال ابن عبد الكريم

صرح المسيو مالفي لمندوب ( الجورنال ) في مجريط بأن الاتفاق بين فرنسا واسبانيا أصبح امراً تاماً . وانه سواء في المفاوضة في الصلح أو في مواصلة الحرب ستعمل الدولتان بالاتفاق على مقاومة الخطر مع احتفاظهما بالاستقلال في تنفيذ العمل .

تلقت الوزارة الفرنسية أمس نص الاتفاق الفرنسي الاسباني المشتمل على شروط الصلح والمراد عرض الصلح علناً لا عرض اقتراحات شبه رسمية بواسطة وسيط لاجل مفاوضات سرية . ويقال انهم سيضمنون لابن عبد الكريم وأهل الريف حريتهم التامة في الشؤون الزراعية والاقتصادية والادارية تحت سيادة سلطان المغرب الاقصى الاسمية . وفي دائرة الحدود التي تعين للريف . ويحتمل ان تكون هذه الحدود من جهة الفرنسيين تابعة لمجرى نهر ورغة . وقد يطلب من الامير ابن عبد الكريم التسليم في بعض المطالب العسكرية الخاصة بالسلاح ولكن لا يطلب منه تسليم كل معداته الحربية وخصوصاً ألف بندقية السريعة الطلقات الموجودة لديه الآن . وهذه الشروط مع اعتدالها ( ! ) لا تطابق مطالب عبد الكريم التي جاء بها منذ حين قريب رسول اسباني بعد ما باحث زعيم الريف .

عين الجنرال نولان - قائد الفيلق الثلاثين - قائداً عاماً في المغرب الاقصى . وقد أمضى معظم حياته العسكرية في أفريقية الشمالية وسورية . وقد عرض هذا المنصب أولاً على الجنرال كيوما فرفضه

فشل الريفيون في حملتهم الشديدة على مجموع مرا كز القوة السيارة في أعلى نهر اللين واصيبوا بخسارة عظيمة بعد معركة شديدة

صددنا الريفيين في يوم ٦ الى يوليو بعد معركة شديدة . وكانوا يهاجمون قواتنا السيارة في باب (نازة) . وصددنا حملاتهم في ليل ٥ يوليو على جميع المرا كز الفرنسية بجوار عين معتوف في أعلى نهر اللين

غادر النساء والاطفال (نازة) على سبيل الاحتياط بالنظر الى تسلسل الريفيين الاخير صدر بلاغ من وزارة الحربية الفرنسية أشار الى « أنباء السوء التي تنشر عن الحوادث الحربية الأخيرة التي وقعت في جهة (نازة) في شرق المغرب الأقصى » وقال « ان بعض القبائل الموالية لنا تخلى عننا قسم منها » ففتحت بذلك ثغرة في خطنا الامامي دخل منها الريفيون ، وهاجوا جنودنا النظاميين الذين أخذوا الآن في الاستيلاء على خير المواقع لطردهم فيجب على الرأي العام والحالة هذه أن لا يجزع لحوادث لا بد منها في حرب استعمارية »

وأشار البلاغ الى الصعاب التي يعانيها الفرنسيون بسبب تحسن حالة جيش الريف من حيث العدد والمهارة العسكرية اذا قيست بحالته منذ عشر سنوات « فقد أصبحت هجماته أكثر عدداً وأحسن تنسيقاً وفي ساحة أوسع نطاقاً . وهو يحفر المناور ويبني الخنادق ويقيم الاسلاك الشائكة ، فاذا كان من خطط الجيوش الحديثة المفاجأة بضربة حاسمة فان الافراط في التوسل بهذه الخطة ينشأ عنه استيلاء القبائل الموالية ، وتسلسل الى خطوطنا قوات العدو . فعلينا اذن أن لاندesh ولا نجزع اذا صادفنا صعوبات في ميدان مترامي الاطراف ، وأدت بنا الى التقهقر في بعض المواضع لاجل إعادة تأليف قواتنا وحشدها ، فان هذا التقهقر يمهّد الطرق لكرات أشد وأقوى »

جاء في برقية من طنجة أن قوات البوليس الدولي طلبت امداداً قوامها سبعة آلاف مقاتل مخافة الاغارة على المنطقة الدولية

في ٧ منه - جاء في بلاغ اسباني أنه في أثناء حركات البوليس و امداد بعض النقط في خط الاسبانيين تكبد الريفيون خسائر فادحة وتركوا عشرة قتلى في ساحة القتال وبلغ مجموع القتلى والجرحى من الاسبانيين ٤ من الاربين و ٣١ من الاهالي .

روت بعض الصحف أن تركيا تعاون عبد الكريم فطلبت الحكومة التركية الى سفيرها في باريس أن ينفي ذلك . وقد أبلغ فتحي بك وزارة الخارجية الفرنسية ان تركيا - الحريصة على الصداقة القديمة بينها وبين فرنسا - لا تتدخل فيما يجري في خارج حدودها الوطنية



## الفصل الخامس

### بطولة الريفين ومراحي حركتهم

﴿ وصف منزل الامير ابن عبد الكريم ﴾

- بقلم مراسل ( شيكاغو تريبيون ) الامريكية -

قابلني ابن عبد الكريم لأول مرة في يوم ١ يونيو ( ١٩٢٥ ) في بناية من بنايات مركز القيادة العامة في ( اجدير ) وهو يدير منه حركة القتال في ثلاثة ميادين مختلفة . وكانت تلك البناية مؤلفة من دورين ( طابقين ) ومساحتها لا تتجاوز ثلاثين قدماً مربعة وعلوها لا يتجاوز خمس عشرة قدماً ، وقد حفرت حولها الخنادق وأقيمت فوقها الاستحكامات ليلجأ اليها عبد الكريم ورجال حاشيته اذا شنت طائرات العدو الغارة على المدينة . ولا يزيد اتساع الغرفة التي استقبلني فيها الزعيم عن عشر أقدام أما طولها فيمتد على طول البناية كلها . وقد استعير فيها من النوافذ بثلاثة ثقب صغيرة ، وعلقت على أحد جدرانها خمس بنديقيات اسبانية ومسدس كالذي بحمله الضباط وتلقون غنمه الريفيون من الاسبان ، وهو متصل بجميع خطوط القتال ويقضي عبد الكريم أمامه ثماني عشرة ساعة يومياً في اصدار الاوامر والتعليمات الى ضباطه وجنوده . وأول ما استوقف نظري عند وصولي الى مركز قيادته بساطة المكان وخلوه من مظاهر الابهة والعظمة ولم يكن على الباب الخارجى سوى حارسين أما في الداخل فلم أرحس أعلى الاطلاق كما أنه ليس في مظهر عبد الكريم ما يميزه عن سائر مواطنيه حتى البسطاء منهم . وهو يرتدى برنساً بنى اللون وطربوشاً أبيض ويتنعل خفين كالذين يلبسهما أهل المغرب الأقصى ومع ذلك يسهل على الاجنبي تمييزه عن رجال حاشيته . ووجهه ممتلئ ببضوي وفيه من الملامح العربية ما يكفي لتعزيز ادعاء صاحبه وهو أنه من سلالة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وله عينان واسعتان غير أنهما متقاربتان وقد أطلق لحيته وشاربيه فزينا بسوادهما بياض وجهه وأسنانه . فلما دخلت عليه حياني تحية مرحب وصافحني على الطريقة الاوربية ودعاني الى الجلوس على وسادات وضعت على الارض في الطرف الآخر من الغرفة مقابل مكتبه . فنزعت حذائي وجلست أما هو فقام الى التليفون وخاطب أحد قواده ثم عاد الى

محادثتي وترجع الى جانبي . وقد لاحظت أن في رجله اليسرى عرجاً خفيفاً فلما خرجت من حضرته أخبرني بعض رجاله انه أصيب بكسر في رجله هذه وهو يقفز محاولاً الفرار من قلعة في مليلة سجنه فيها الاسبان سنة ١٩١٩

### ﴿ كيف يحارب الريفيون ؟ ﴾

- بقلم مراسل ( النيمس ) في رباط الفتح -

لقد أخلى الفرنسيون ثلاثين حصناً من سلسلة الآكام المرابطة فيها جيوشهم . والريفيون تحصنوا في خنادق احتفروها على طراز في دقيق وابدعوا في تحصينها . ومنحدرات تلك الآكام صخرية مغطاة بغابات كثيفة وحراج ائيدة . فالمهارة التي حصنت بها خنادق الريفيين في مثل تلك المنحدرات وضيقها كل ذلك مما يجعل تدميرها بالمدافع امراً عسيراً . وهكذا فقد عجزت حتى المدافع الكبيرة من عيار ١٥٥ مليمتراً عن اجلاء الريفيين المشهود لهم بالبسالة عن تلك الخنادق . ومما يستحق الذكر ان قبائل الافرنسيين التي تصيب المرمى تقتل كثيراً من الريفيين ولكن الذين ينجون من القنابل يتابعون هجومهم بشجاعة غير هيا بين نار الاعداء حتى يتمكنوا من تناول الجنود الافرنسية بنيرانهم عن مرمى قريب . وفي كثير من الحالات كان رجال القبائل ينبتون في خنادقهم بالرغم من اعمال المدفعية الهائلة وهم متابعون اطلاق النار بكل طمأنينة وفقاً للاوامر الصادرة لهم .

وقد ظن في بادئ الامر ان استبسال الريفيين الى حد التهور ناتج عن قلة اختبارهم وعمرهم بأساليب القتال الفنية وانهم لا يلبثون ان يتناقص عديدهم تدريجاً . ولكن الحقيقة جاءت مخالفة لهذا الظن لان الريفيين ما انفكوا يظهرون استخفافهم بالموت وشجاعتهم الفائقة . وليس ثمة أقل دليل على ظهور التراخي في صفوفهم ، كما ان رباطة جأشهم حيال كل اسلوب من أساليب القتال الحديثة ظلت هي هي ولم تتبدل .

ومن المستحيل ان يتمكن احد من تقدير عدد المقاتلين في الجيوش الريفية بالنظر لسرعة حركاتهم وكثرة تنقلهم وكل تقدير من هذا القبيل هو تقريبي . اما غذاؤهم فمقتصر على ريفيين بدون ادام في اليوم لكل واحد منهم وعلى هذين الرغيفين يزحفون ويخفرون الخنادق ويحاربون وهناك العصابات المعيدة دأبها الاغارة على صفوف الافرنسيين وارهاب سكان القرى . وبالنظر لسرعة هجومها وحركاتها فمن المتعذر مطاردتها ولكن الاهالي - بمساعدة الجنود غير النظامية - يبذلون قصاراهم لاجتناب اخطار تلك العصابات جهد الطاقة .

ذلك فضلا عن ان عبد الكريم لا يفتأ ينشر دعايته وراء الحدود فيوزع النشرات والرسائل واكثرها تقع بايدي الافرنسيين اما عن طريق القبائل المخلصة او عن طريق آخر وفي معظم تلك الرسائل يؤكد بانه حازم على دخول فاس قريبا ويسمى اسماء المواقع التي أخلاها الافرنسيون مدعيا انه اسر عدداً كبيراً منهم الى غير ذلك من أساليب الدعاية والترويج . والحقيقة انه حاول مراراً ان يخترق قلب الافرنسيين ليزحف على فاس ولكنه في كل مرة كان يخفق

ومما لا ينكر ان الحالة في فاس هادئة لم تضطرب ، ولكن سكانها متعجبون من بطء حركات الجيوش الافرنسية وسرعة حركات الريفيين غير عالمين ان المدفعية الكبيرة وسائر معدات القتال التي يحارب بها الافرنسيون تحول دون السرعة في حركاتهم بعكس الريفيين الذين يحاربون برغيفين في النهار وعدة قراطيس للبندقيات ولا يحملون سواها .

اما ذخائر الريفيين فوفيرة ومعظمها مما كسبوه من معاركهم مع الاسبانيين ومواسمهم في هذه السنة كافية لنوينهم ولا يفكر ان هنالك عددا من الضباط الالمانيين يحاربون في صفوفهم ولكن الفضل في ثباتهم عائد الى شجاعتهم وعلى نوع خاص الى المقدرة التي امتاز بها ابن عبد الكريم في الادارة وتنظيم الصفوف بحيث يعجز اى اوربي كان عن ادارة تلك البلاد بمقدرة ابن عبد الكريم ما لم يكن قد قضى عمراً طويلاً في الريف

### ﴿ ابن عبد الكريم يتكلم ﴾

— تهريجاته لمراسل ( شيكاغو تريبون ) الامريكية —

■ لقد حاربت اسبانيا اولاً لاننا لا نعترف بمعاهدة ( الجزيرة ) التي قسمت الريف الى مناطق شتى شملتها بحمايات اجنبية فقضت على استقلالنا الذي اعترفت به الدول العظمى حتى ذلك الحين . وانتم ترون بنفسكم ثمرة جهادنا وأقل ما يقال عنه ان جانباً كبيراً من بلاد الريف اصبح مستقلاً .

■ لقد ظلت علاقتي مع الفرنسيين على صفاء ووداد الى امد قصير . غير انهم ما فتئوا في السنتين الاخيرتين يناوؤن مندوبيي ويقبضون على رسلي ، يضربونهم ، ويصادرون البضاعة المرسلة الي في أثناء اجتيازها حدود منطقتنا . وقد اعربت لهم غير مرة — منذ شرعنا في حركتنا الاستقلالية — عن رغبتني في تسوية مسألة الحدود التي تفصل منطقتهم عن منطقتنا فلم يلبوا دعوتي حتى كانت سنة ١٩٢٣ فطلب الي المرشال ليوتي أن أرسل اليه مندوباً عني الى رباط الفتح ففعلت



ولكنهم تجاهلوا وجوده ، وأخبرني الجنرال شميران يومئذ أنهم عزموا على التوغل في منطقة نهر «الورغة» . وفعلوا طلبوا من جنودى الذين كانوا يشترون ويبيعون في تلك الجهة أن يحلوا عنها . ولما كنت منهمكا في ذلك الحين بمحاربة الاسبان أذعنت للأمر مكرها ثم عاد الفرنسيون فطلبوا في شهر ابريل الماضى استرداد جنودى المرابطين في منطقة بني زروال مع أن هذه المنطقة ريفية من اقدم المصور الى الآن . وهب انه كان في نيتي أن أجيب الفرنسيين الى طلبهم فانهم لم يتركوا الى الوقت الكافي للتفكير بل أوعزوا الى طياراتهم بالقاء القنابل على رجالي فاضطرت الى خوض غمار الحرب لادافع عن حقوق الريفيين

■ فينتين لكم مما تقدم أن خطى دفاعية لاهجومية كما يزعم أعدائي ، ونحن نطالب أن يحترم الفرنسيون الريفيين في منطقتهم كما أننا مستعدون لان نحترم حقوق الفرنسيين في منطقتنا . وقد كان اطلاق القنابل في مقدمة العوامل التى حملتني على التدابير العسكرية اللازمة للدفاع عن سلامة بلادى .. »

### ﴿ في سبيل الحياة ﴾

- من رسالة ابن عبد الكريم الى جمعية الطلبة في تونس آيرس (١) -

لا يوجد في هذه الدنيا حق للام أقدس وأرسخ من حقها في أن تحكم نفسها بنفسها ان سكان المغرب الأقصى قد هبوا اليوم للحرب في سبيل استخلاص استقلالهم الذى جعلته أوربا العوبة في يدها . وان الحرب العظمى قد خوات بعض دول أوربا الطاعة الجشعة أن تمتلك الاراضي التى تريدها . ولقد كفى الشعوب العربية ما عانت من الخنوع لنير الانكيز والفرنسيين واليطليان . وها ان اخواننا المصريين خطوا الخطوة الاولى ، ولتعلم الدنيا أننا لن نكون وراء مصر فى الحرص على استقلالنا .

لقد دنت الساعة التى تقول فيها الجزائر وتونس وطرابلس الغرب كلمتهن ، وسيجتمع أولادهن تحت أشعة الشمس المقدسة التى انفجرت أنوارها بيدي ، وسيبرق النور فى مرا كش المستقلة وفي مصر المستقلة ، تحت تلك الشمس . وحينئذ فان الشعوب العربية - التى خدمت الحضارة خدمة عظيمة - تعيش حرة مستقلة .

(١) نشرتها الصحف الالمانية ، ونقلها مراسل جريدة ( اقدم ) التركية في برلين الى جريدته برسالة تاريخها ٢٠

يونيه سنة ١٩٢٥

## الخاتمة

انهيما الآن من وضع هذه الرسالة التي تتضمن سيرة بطل خالد قد قام وحفنة من رجاله تجاه دولتين قويتين قضت احدهما بالامس على ملك أجداده في ديار الاندلس. ثم جاءت اليوم تمديدتها الى ابتلاع ديار المغرب ، فاصابها في تحفزها هذا ما أصاب اليونان في الاناضول ، فقد دارت عليها الدوائر وطحنها رحي الحرب طحناً فاصبحت تقنع بالسلامة بعد ان كانت تحلم بانشاء مستعمرة اسبانية جديدة في تلك المعالم تكون نواة لاعلاء المجد الاسباني

واننا لعلى يقين بأن العالم العربي خاصة والشرقي عامة يشعر في هذه الساعة - التي يصد فيها ابن عبد الكريم الاجانب عن وطنه - بأن دموع الاسى التي كانت تنهمر على ملك الاندلس تقبدر الى دموع فرح وسرور ، وبأن التاريخ سيخلد اسم البطل الخالد ابن عبد الكريم بين صفحاته منقوشاً بالذهب ، مقرونا بالاعجاب والاجلال . ولذلك وجب ان تحفظ ترجمة حياة الامير في الصدور ، وان يلقنها الصغير والكبير ، لتكون درساً مفيداً للام الضعيفة وعبرة للشعوب المغلوبة على أمرها ، لتعلم ان قوة الايمان ومضاء العزيمة هي افعال في النفوس من قوة الاساطيل والدبابات والطائرات ، وان لله في خلقه رجالاً اذا أرادوا أراد ، و« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين »



## فهرس

صفحة	صفحة
٣	تقديم الكتاب
٤	كلمة الناشر
٥	المقدمة :
	النضال بين الشرق والغرب
	الفصل الاول
	﴿ مقدمات تاريخية ﴾
٧	جغرافية بلاد المغرب الاقصى
٨	خريطة الريف والمغرب الاقصى
	﴿ تاريخ المغرب ﴾
١٠	تمهيد
١٠	العهد القديم
١١	العهد العربي
١٢	عهد الاستقلال :
	الدولة الادريسية
	الدولة المفاوية
	دولة المرابطين
	دولة الموحدين
	الدولة المرينية
	الدولة الوطاسية
	الدولة السعدية
	الدولة الحسنية
	فرنسا في مراكش
١٩	اسبانيا والمغرب
	قبل جلاء العرب عن الاندلس
	بعد جلائهم عنها
٢٣	مسألة طنجة وحادثة أغادير
٢٥ - ٣٤	الفصل الثاني
	﴿ سيرة الامير ﴾
	مولده ونسبه
	نشأته
	أحدث صورة له
	أوصافه
	أخلاقه
	نبوغه ومواهبه
	قبل الحرب العامة
	في الحرب العامة
	بعد الحرب العامة
	اسباب ثورته
	ثمن الكرباج
	الانتقام للأندلس
	الرصاصه الاولى
	الجمعية الوطنية
	الميثاق القومي
	العلم الريفي
	عاصمة الجمهورية الريفية
	صورة الامير في مركز القيادة
٣٤ - ٣٧	أقوال الاجانب والصحف في الامير
	مقالة ( الديلي اكسبرس )
	رسالة الكابتن هاوكس
	رسالة مراسل ( المورنين پوست )
	كلمة الكابتن بينان
	كلمة مراسل ( النيمس )



صفحة

صفحة

الحرب سنة ١٩٢٤  
تصريحات ملك اسبانيا  
« ديكتاتور اسبانيا »  
المعارك الخامسة  
اجتماع تطوان  
انسحاب الاسبان من الداخل  
شروط الهدنة  
الجللاء  
المنطقة الدولية

٦٧ نصيحة لويد جورج لمن يحاربون الريف

## الفصل الرابع

﴿ فرنسا والريف ﴾

٧٠ - ٧٢ قبل الحرب :  
مسألة الحدود عند وادي ورغة  
قلق المرشال ليوتي  
تصريحات الامير

٧٢ - ٨٥ الحرب بين الريف وفرنسا  
١- (من أول مايو سنة ١٩٢٥ الى ١٢ منه)  
٢- (من ١٣ منه الى ٢٠ منه)  
٣- (من ٢١ الى ٦ يونيو)  
٤- (من ٦ منه ٢٦ منه)  
٥- (من ٢٦ منه الى ٧ يوليو)

## ٨٦ - ٨٩ الفصل الخامس

﴿ بطولة الريفيين ومراي حركتهم ﴾

وصف منزل الامير  
كيف يحارب الريفيون ؟  
ابن عبد الكريم يتكلم  
في سبيل الحياة

الخاتمة ٩٠

مقالة المسيو أميل بوري  
كلمة المسيو مارسليانك  
تصريح المرشال ليوتي  
كلمة المركز دي سيجوزاك  
كلمة المستر كنورثي  
مقالة ( دويتشه الجينة تسايتونف )  
رسالة مراسل ( الطان )

٣٧ الادارة والاصلاحات

٣٨ الاعمال السياسية ، ووفود الريف

٤٠ الريفيون والمسلمون :

خطاب الامير الى العالم الاسلامي  
منشور الامير على جمعيات الهلال الاحمر  
تصريحات الامير لمراسل الدلي ميل

٤٣ في سبيل السلام :

كتاب الامير الى مستر مكندونلد  
كتابه الثاني اليه

## ٤٥ - ٦٦ الفصل الثالث

﴿ حرب الريف مع اسبانيا ﴾

الجيش الريفي  
التجنيد العام  
هل في الريف ضباط اجانب ؟

الحرب سنة ١٩٢١

١٩٢٢ «

معركة الحسيمة

مفاوضات الصالح

الحرب سنة ١٩٢٣

موقعة داغيت

مؤتمر تطوان

رسالة الاسبان الى الريفيين

جواب الريفيين

معارك اغسطس

الانقلاب في اسبانيا





APK - 1978

DT  
324.3  
A3  
M5x  
1924





1 0 0 0 0 0 6 7 2 8 4





DT  
324.3  
.A3  
M5x  
1924